روايات عبير

الحبيبان اللدودان

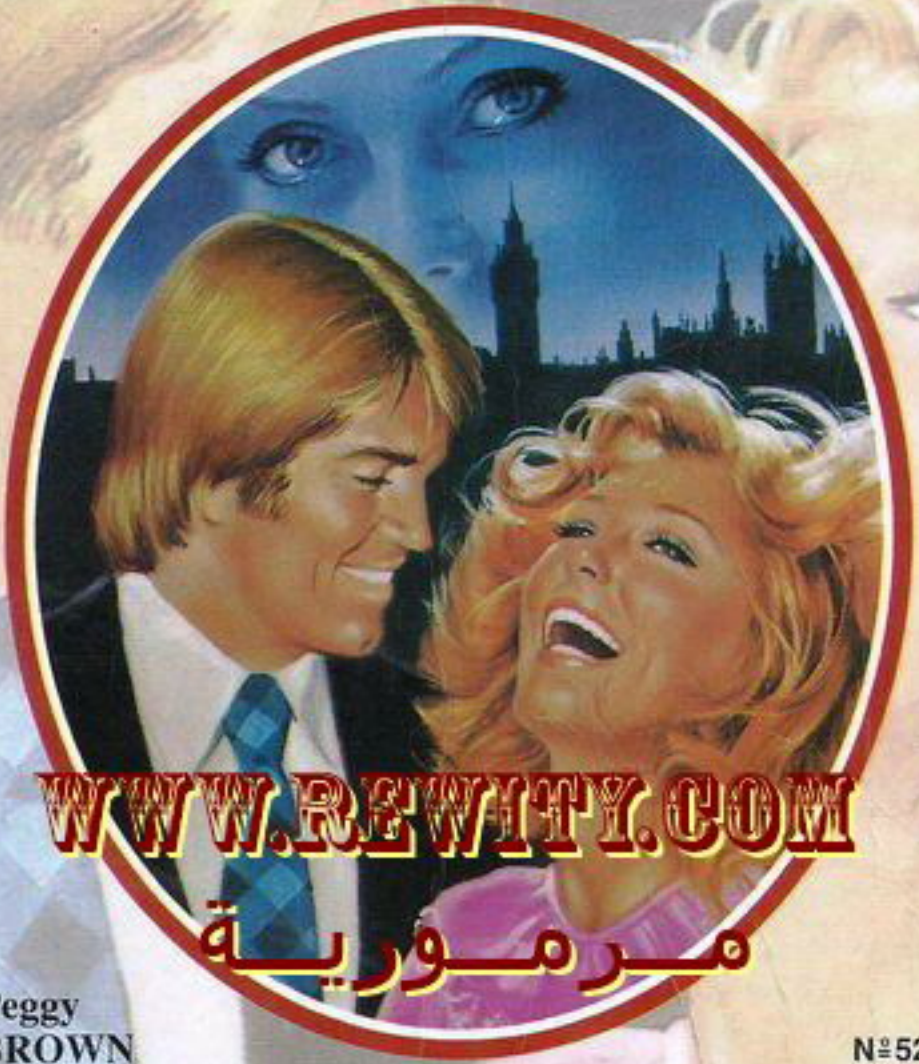

WWW.REWITY.COM
مرمورية

Peggy
BROWN

N°526

روايات عبير

سمعت "آن" صوتا يقول :

- هل تسمحين بالرقص معي يا آنسة ؟

اكتشفت "آن" من تقطيبة وجه "باك" أنه ليس هو صاحب الدعوة واستدارت لترى "برايس" وقد احمر وجهه من الإرتباك وهو ينظر إلى شقيقه.

وجه الشاب الصغير حديثه لشقيقه الأكبر.

- ما لم تكن لك أنت الرغبة في الرقص معها ؟

رد "باك" وهو يدعوها للرقص مع شقيقه بحركة من يده.

- أرجوك أن تقبلي :

كان من الممكن في ظروف أخرى ألا تسامحه على تجاهله دعوتها للرقص بدلا من أن تأتي الدعوة من شقيقه وعلى أية حال فقد قبلت الدعوة لمجرد أن ترى رئيس العمال "باك" متكدرا.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

ISBN 9953-414-18-1

الغلاف الأمامي

تكلف المؤسسة الكبرى مراقبة الحسابات "آن" بمهمة التفاوض مع العمال في أحد مصانع النسيج التابع للمؤسسة بعد أن قررت الإدارة إغلاق المصنع .

وعندما تعرض الموضوع في اجتماع عام لنقابة العمال يحاول بعض العمال المشاغبين أن يفتكوا بها فينقذها رئيس العمال "باك" ويهربها بمساعدة شقيقه إلى بيته رغم أنها عارضت المشروع الذي تبناه ودعا إليه وهو شراء المصنع وإدارته ذاتيا .

حاولت الشابة من جانبها إقناع رئيس العمال بعدم جدوى شراء المصنع وإدارته ذاتيا لعدم وجود الخبرة لديه ولا لدى العاملين بالمصنع بإدارة المشروعات التجارية ولا مواجهة المنافسة التي اضطرت المؤسسة إلى اتخاذ قرار إغلاق المصنع فضلا عن أن صاحب المؤسسة لم يكن ليرضى أن يستمر المصنع في العمل لينافس ثلاثة مصانع أخرى

ملك للمؤسسة

يتطور الصراع بين آن ونفسها بعد أن أصبحت ممزقة بين واجبها نحو المؤسسة وعطفها على موقف العمال وعائلاتهم وكذلك حبها لرئيس العمال كانت كل الظروف تقف عائقا ضد حبهما .

www.rewity.com

شخصيات الرواية

ان هاتيكات مراقبة حسابات في مؤسسة اعمال كبرى ومكلفة بإغلاق مصنع نسيج تابع للمؤسسة

باك لاسال رئيس العمال في مصنع النسيج المزمع إغلاقه ويعمل به منذ صباه ويحظى باحترام الجميع

هاريمان جوبل صاحب ورئيس مؤسسة اعمال كبرى

برايس لاسال شقيق باك

جيمي ماكي صاحب الفندق الذي نزلت به ان

دريك ادراردز مدير مصنع النسيج

ليوري سبنسر رئيس نقابة عمال مصنع النسيج

كالفن شواب رئيس ان المباشر

الفصل الاول

شاب له مستقبل واعد

احتجت ان بصوت عال وهي لاتستطيع الوصول إلى إيجاد الكلمات المناسبة لعناوين الصحف ثم بدات تقرا الخبر

هذا الصباح عثر على جثة فتاة حسناء وجامعية وصاحبة شقة وسط المدينة ومن هواة جمع التحف الصينية عثر عليها على جانب طريق مهجور في كنتاكي

تمنت لو ان قراءة هذه المقالة أوحت إلى رئيسها شواب كالفن بتانيب الضمير على انه طلب منها القيام بتلك الرحلة

وقفت ان بجوار سيارة العمل التي يصدر محركها دخانا كثيفا وتساءلت هل كانت الاخطار التي تعرضت لها في نطاق مهامها قالت في نفسها حتى تعطيها مزيدا من القوة

هيا ليس في الامر ما هو رهيب لهذه الدرجة وعلى اية حال فان ذلك ليس اسوا من ان تجد نفسها وحيدة بلا دفاع في حديقة سنترال

www.rewity.com مروريه

بارك" كان خيالها نشطا ويقظا . واحست انها موضع مراقبة من حيوان بري رابض في ركن ما على استعداد للقفز عليها عند اول علامة ضعف

القت نظرة على الأشجار حولها والتي تحولت إلى عمالقة تثير القلق والخوف

لقد عرض عليها في السنوات الأخيرة العديد من الوظائف المختلفة ، ولكنها كانت تعمل من وقت طويل في شركة "هاريمان" وقد تطلب منها الأمر أن تواجه التحدي حتى تثبت كفاءتها المهنية في عالم المنسوجات الذي يديره الرجال لايمكن أن تطمع المراة في وظيفة اكثر من وظيفة عاملة او سكرتيرة إنه مجال مقصور على الجنس الخشن والذي يرفض اي تطوير ، فليكن الله في عونها

كانت أن تعرف هذه الأسطورة اسطورة سطوة الرجال على النساء ، ولكن كان من حسن حظها انها استطاعت أن تنشب أسنانها في إخوتها ، ولذلك كان إظهار كفاءتها في المكتب سهلا مثل لهو الأطفال

منذ سنوات طويلة والوظائف المهمة والمشروعات الكبرى مقصورة على الرجال وفي كل مرة كانوا يبررون ذلك لها بسبب المؤهلات التي تنقصها حتى يمكن أن يوكل إليها تلك المسؤوليات. ولكن في الحقيقة كان الفرق الوحيد بينها وبين زملائها من الرجال يتركز في عدم قدرتها على احتساء المشروبات المنعشة او التفاخر بغزواتها الأخيرة في مجال الحب والغرام

وعندما تحدث مصاعب في مصانع منسوجات "وبستر" كانت الشابة تطارد كالفن شواب حتى يكلفها بحل تلك المشاكل ، وبعد جدال طويل كانت تحصل على النجاح مقابل وعد بانها في حالة الفشل أن تعود

ثانية إلى كمبيوترها وها هي تلك الحكاية قد قادتها إلى أين !

ركلت إطار السيارة بقدمها في غيظ

فجاة شق السكون صوت سيارة ، لقد تحققت أخيرا تلك اللحظة التي كانت تخشاها للغاية وتنتظرها في لهفة في آن واحد ظهرت سيارة في الأفق

كانت الحكايات التي سمعتها عن أهل الجنوب قد اقنعتها أن فجوة كبيرة تفصلهم عن بعضهم بعضا

بالتاكيد يمكنها أن تتعلم شرب المشروبات المنعشة والمثلجة والمضاف إليها النعناع وأن تعد أطباقا خاصة بالمنطقة وهي تفضل الموت على أن تطلب مساعدة هؤلاء الناس المتاخرين !

وعندما وقفت شاحنة صغيرة ماركة "فورد" سوداء اللون على بعد أمتار من السيارة أطلقت "آن" زفرة ارتياح وخلاص

لما كانت لاتعرف سكان المنطقة فقد كان عليها أن تثق في انطباعاتها الأولى ، وفي الخوف الذي تولد بداخلها .إنه خوف غير معقول على الإطلاق ولامبرر له ولكن كان من المستحيل عليها السيطرة عليه

على عكس المظاهر التقليدية كان الرجل الذي يقترب لا يحمل الة البونجو ولا مسدسا وكان له جسد فارع وكتفان عريضتان ، وكانت طريقة مشيته الهادئة تعطي انطباعا انه قد يستغرق طوال النهار حتى يصل إلى مكانها ، أما هي فقد سارت بخطوات أهل المدينة السريعة لمقابلته وصاحت

- حمدا لله أن حضرت ! لقد بدأت أتساءل إن كان هناك مخلوق يعيش في هذا الركن .

- صباح الخير يا سيدتي

كان يتحدث بصوت منخفض وابتسامة باهتة

- هل سيارتك معطلة ؟

كان غطاء المحرك مرفوعا وحالة المحرك يرثى لها مما جعل سؤاله لامعنى له قالت

- عندما شاهدت إشارات ضوئية في المحرك تشتعل وشممت رائحة الدخان رأيت أنه من الأفضل أن أتوقف عن متابعة السير

كانت تعرف جيدا أنه من الأفضل في هذا الموقف أن تبدو فتاة ساذجة وفاتنة ذات شعر أسود ، لأنه في مثل تلك المواقف فإن ادعاء الغباء غير الضار من قبل النساء يشبع غرور الرجل بقوته ، ويدفعه إلى التصرف بفروسية

فضلا على أنها لن تشعر بالضرر إذا ما اعتبرها جاهلة في ميكانيكا السيارات . أكملت حديثها

- أنا أعرف فقط أن أغير إطارا.

كانت "آن" وهي تتحدث تفحص منقذها بالتفصيل باختصار وبدون مسلكه الفظ كان رائعا

كان شعره الأسود تحت قلنسوته والممشط للخلف يكشف عن وجه حاد الزوايا، وأنف معقوف وشفتين مليئتين ، وقد أخفى عينيه خلف نظارة سوداء

كان به شيء مؤثر ربما ذلك الشيء الإضافي الذي يميز شخصية كل إنسان وعلى أية حال فإن تكوينه الجسدي قد أعجبها للغاية وفي الحال

ألقى نظرة العارف على المحرك ، ثم استدار وقال :

- ينقص سير مروحة التبريد . ولابد أنها أفلتت أثناء الطريق .. ولدي واحد في علبة العدة في سيارتي ، ولكنه ليس مقاس سير سيارتك ويجب الذهاب لإحضار واحد من صاحب ورشة إصلاح

أخذت الشابة تفكر في تتابع الأحداث ونظراتها على ساقيه وهو مستند على السيارة ، عقد الرجل ذراعيه على صدره وانتظر ردها

- أين توجد أقرب مدينة، إنني كنت متجهة إلى ويبستر ولكني ضللت الطريق

- يجب اتخاذ اتجاه "نوت كاونتي" على بعد حوالي خمسة عشر كيلو مترا من هنا . هل تقومين بزيارة المنطقة؟

- ليس بالضبط لا أنا قادمة في أعمال

لم ترغب "آن" أن تعطيه شرحا وافيا أكثر من ذلك خوفا من أن يرفض أن يقطر سيارتها ، كان حدسها يخبرها أن سكان "ويبستر" لن يستقبلوها بأذرع مفتوحة

عندما رفع نظارته من فوق عينيه قاومت الشابة الرغبة في أن تعيدها إلى مكانها لأن اللون الأخضر المائل إلى اللون البندقي لعينيه كان له تأثير عميق لا يمكنها أن تقاومه

كانت نظراته الحية تتعارض مع مسلكه غير المكترث وتوضح مدى ثقته بنفسه ، إنها لم تقابل - أبدا- شخصا مثله ومع ذلك التقت برجال مغرورين مثل أشقائها ، ولكن هذا الرجل كان يجسد الرجولة بكل وقاحتها

وها هو الآن يعتبرها مجرد صبية صغيرة !

إن هذه الفكرة جعلتها تستشيط غضبا ، لقد بلغ صبرها مداه وكذلك حماقتها ، قالت له بصوت لاذع

- أود ألا تحدجني بهذه الطريقة

- لماذا؟

- لأنني أهم من أي بني آدم موجود في هذه المنطقة التعسة

ضاقت عينا محدثها من الدهشة بدا بريق الانبساط يضيئ وجهه .

أمام رد فعله هذا فكرت الشابة أن الأيام القادمة تنذر بأنها ستكون أكثر أيام حياتها متاعب . رددت في نفسها "يا إلهي" يالروعة جسده " ربما لو سارت إلى ويبستر لهدأت أعصابها " لأن ذلك المخلوق يثير توتر أعصابها وكأنها قطة حشرت ذيلها في الباب نظر إليها عندما رآها تأخذ حقيبة يدها وتبدأ السير

- أين أنت ذاهبة؟

أجابته دون أن تلتفت نحوه

- إلى المدينة . ربما قابلت فيها شخصا يكون لديه من اللياقة والكرم أن يصلح لي سيارتي دون أن ينظر إلي وكأنني حيوان غريب الشكل

قال لها معلقا بصوت يشوبه بعض التهكم

- إنك لن تصلي إليها وأنت تلبسين حذاء كهذا

وقفت "آن" لتلقي نظرة على حذائها . ثم خلعته واستأنفت السير حافية القدمين

بعد عدة أمتار سارعت قدمان خلفها . كتمت رغبتها في أن تولي الأدبار، وفضلت أن تتماسك، ولكن لسوء حظها أن ذلك الرجل كان يبتسم لها أكثر الابتسامات جاذبية رأتها في حياتها

كشفت شفتاه الغليظتان عن أسنان ناصعة البياض وسليمة لا يعيبها شيء بينما ظهرت غمازتان على خديه وهو يسألها

- هل هناك قانون يمنع الإعجاب بالفتيات الفاتنات؟

لم ترد عليه وهي تنظر إلى ذراعه البرنزية وقد أمسك بذراعها وهي ترفض الاعتراف بالانفعال والإثارة التي تولدت في أعماق كيانها ولا بالطريقة التي بدأ بها قلبها يضطرب قال وهو يترك ذراعها

- حسنا أنا آسف

ظهر على وجهها ارتياح حقيقي وقالت

- لقد تصرفت بحمق

- فعلا . هل هذا يرجع إلى طبيعة محلية في بلدتك ؟

بدا عليها النكد ثم انفجر هو ضاحكا في حرارة وقال

- حسنا . يجب عليك أن تتعودي على ذلك

ولكن هذا ليس له صلة بأصلك الأمريكي الشمالي

عند هذا الحد استعدت الشابة للقتال . كانت مغتاظة من مجاملاته الملتوية التي كانت بمثابة ذم في صورة مدح . استمر منقذها :

- اسمعيني ! أنا ذاهب بالمصادفة إلى المدينة ويمكنك أن تصحبيني لو قبلت أن تنتظريني قليلا أثناء قيامي ببعض المشتريات . ثم سنذهب بعد ذلك مباشرة لإحضار سير مروحة وساصلح سيارتك في طريق عودتي لبيتي

- ما رأيك؟

في ظروف غير هذه كانت سترفض العرض . ولكن الموقف لا يتيح لها حرية الاختيار

فتح لها باب الشاحنة حتى تستطيع أن تصعد إلى داخلها . ولكن الجيبة الضيقة لم تسمح لها بأن تصل إلى عتبة الباب . وبعد أن جربت عدة محاولات ومناورات لم تنجح، فاستدارت نحو رفيقها لتطلب منه العون والذي كان ينظر إليها في استمتاع واضح

إن ذلك الرجل مستحيل حقا!

ابتسم ثم تدخل في الموقف قائلا

- هل تسمحين لي ؟

أغمضت عينيها وهي تتنهد ووجدت نفسها فوق المقعد، وقد أذهلها السهولة التي فعل بها ذلك لقد رفعها وكأنه يرفع ريشة طائر

تبادلا نظرة طويلة ووجدت "آن" صعوبة في أن تبتلع ريقها بينما

أصيب قلبها بالجنون ، وأخذ يدق حتى أوشك ان ينفجر في صدرها

بدا عليه مظهر غريب حتى إن الشابة حاولت ان تفسر ذلك التعبير الذي يظهر بعض التصميم ثم قال ببطء

- إن لون عينيك الزرقاوين يشبه لون زهور البانسيه التي تنمو في حديقة جدتي

كان يتحدث باللهجة الممطوطة التي تميز أهل الجنوب .

- عفوا ؟

كان صوته ممتعا ومريحا وبلهجة معبرة بدرجة مثيرة للدهشة حتى إنها كانت على استعداد أن تقضي كل فترة ما بعد الظهر في الاستماع إليه .

كرر كلامه:

- إنني اعتبر عينيك في جمال الزهور في حديقة جدتي . زهور جدته ! هذا بالضبط الحديث المعسول الذي حذرها منه إخوتها وزملاؤها في العمل وهم يكررون الا تثق في سحر الجنوبيين الذين ستلتقي بهم ورغم إرادتها في أن تحكم على ذلك التعليق بالغباء إلا أنها شعرت بالفخر . قالت له وهي تحاول جاهدة ان تبدو طبيعية .

- عيناي؟

- أنا اعتبرهما رائعتين .

لابد أنه كان يعرف ما يقوله مادام قد قضى وقتا طويلا في تاملها بإمعان وبتفصيل شديد .

كان رفيقها يغوص في أعماق عينيها اللازورديتين وكانه يبحث عن عمق روحها .

لم يتحرك من مكانه حتى تبعد ساقيها عن الباب ليغلقه . أخذت ان نفسا عميقا حتى تستطيع أن تتمالك جاشها . وان تفكر في موضوع

اخر

وبينما ياخذ مكانه خلف عجلة القيادة اخذت تفحص داخل الكبينة فلاحظت جهاز تكييف الهواء المركب في الأرضية والبندقية الموضوعة في شبكة معلقة خلف الشاحنة

جلس السائق بجوارها وقد انبعثت منه رائحة زهور السوسن والمسك من كولونيا ما بعد الحلاقة التي يستخدمها او الصابون الذي يستعمله . أحست الشابة بعدم الارتياح عندما نظر إلى ساقيها، ثم ارتدى نظارته الشمسية السوداء وادار المحرك

ران صمت حاد كالسكين بينهما . وقلل وجود هذا الرجل بجوارها من كمية الاكسجين التي تستنشقها حتى إن تنفسها أصبح صعبا

حتى تتخلص "أن" من هذا الجو الثقيل اخذت تفكر في أمور أخرى وخاصة فيما حدث من قليل

تساءلت: هل هي ضحية طقوس سحرية؟

وهل يمارس سكان هذه المنطقة تلك الطقوس؟

ربما تعود أهل الجبال على أعمال السحر . سالها رفيقها في الطريق:

- كم من الوقت تنوين الإقامة هنا ؟

- عفوا!

كم من الوقت تظنين انك ستقيمين هنا ؟

كانت الدهشة بادية عليه من شرودها . أجابته الشابة بكل أمانة:

فكرت في نفسها انها لاتتمنى الإقامة طويلا .

- . . لا اعتقد انني رايت في حياتي كل هذه الكمية من الأشجار . . كم هي رائعة!

اخذت تتامل في إعجاب الامتداد المنبسط امامها المغطى بالأشجار

الكثيفة وافقها الرجل بإيماءة من رأسه ثم ألقى نظرة شاملة وبدا عليه تعبير الفخر والعشق لبلده

من ساعة واحدة بدت تلك الأشجار لـ ان عدوانية ولكنها الآن تحس بالأمان وكانها لم تعد تخشى أن يظهر شيء ما فجأة من وراء شجرة أرز أو بلوط ليهجم عليها . كانت "آن" تستمتع بالديكور الطبيعي الذي يحيط بها .

إن تلك الطبيعة كثيفة الخضرة بدت صحية في هذا المكان وفي كل مكان بالمنطقة.

أكثر صحة ! هذه هي الصفة التي تصلح لوصف منظر طبيعي يتنفس القوة ويغلي بالحياة!

كانت عصافير كثيرة تزقزق على الأشجار وتطير بين أغصانها، وكانت الزهور التي ازدهرت في كل مكان تعبق الجو .. لقد كان التناقض بين المدينة الكبرى التي أتت منها وهذه الأماكن مثيرا للدهشة ، تساءلت الشابة وهي ترى أنه جزء لايتجزأ من هذا الديكور:

- هل عشت دائما هنا ؟

- بالتأكيد ! لقد استقرت عائلتي هنا في وقت الأزمة الاقتصادية عام١٩٢٩ لتعمل في المصنع ومن وقتها لم يتحرك أحد من مكانه .

- ألا تفكر في مغادرة "كنتاكي"؟

أجابها محدثها بحزم مذهل :

- أفضل أن تقطع ساقي على أن أغادرها!

فعلا .. إذا كان يعمل في مصنع "ويبستر" مثل كل سكان الجوار فعليه أن يعرف أن ذلك المصنع سيغلق أبوابه ، ولكن بعد أن سمعت حماسه لم تجسر على إخباره بذلك .

ظلت أنظار "آن" مركزة على المناظر الطبيعية .

وكلما اقتربا من المدينة زاد عدد البيوت. بعضها كان من الطوب الأحمر ، والبعض الآخر من الخشب، وجميعا تتشابه في افتقارها إلى النمط المعماري الموحد سألته :

- هل سنمر على فندق "ماكيز"؟

- نعم ياسيدتي.

- لو أنزلتني هناك لقضيت الوقت في الحصول على حجرتي وبذلك لن تضطر إلى سحبي وراءك وانت ذاهب لشراء ما تحتاجه

- حسنا جدا ياسيدتي .

من الواضح أنه ليس خطيبا مفوها ! ليس لديه سوى عبارتي نعم ياسيدتي .. لا ياسيدتي !

إن مناداتها بـ"سيدتي" يعطيها مظهر سيدة في التسعين من عمرها ، قالت له :

- انا اسمي "آن" .

- وانا "باك".

بدلا من أن ينزلها أمام الفندق، وقف بالسيارة بالضبط أمام باب مكتب ، سألها وهو ينزلق خارجا من الشاحنة:

- هل كل شيء على ما يرام ؟ هل تستطيعين الهبوط من الشاحنة بسهولة؟

ردت على إبدائه الاهتمام بها بابتسامة :

- إن النزول دائما سهل

همهم وهو لايخفي شعوره بالخيبة

- ياللخسارة!

رفعت "آن" عينيها إلى السماء متضرعة أن يلهمها الله الصبر على المكاره كيف يكون من حظها أن تلتقي بشاب مثير للضيق والغيظ .

وفي نفس الوقت ساحر إن إقامتها تبشر بان تكون طويلة

تنحى جانبا ليدعها تمر قالت له مقترحة في تجنبه اي مضايقات اخرى :

- لو كنت تعرف كم من الوقت سنبقى بالداخل يمكنني أن انتظرك هنا بالخارج .

- إن ذلك سيستغرق مني حوالي الساعتين .

- حسنا .. سانتظرك بالداخل إذن .

دخلت المكتب وهي تعتقد أن مرافقها سيتفرغ لاعماله . دهشت ايما دهشة عندما تبعها إلى مكتب الاستقبال وضغط على الجرس براحة يده .

قبل أن تتمكن من أن تقول شيئا ظهر رجل اشيب الشعر يرتدي نظارة طبية بإطار من العاج الأسود ويعلو شفتيه شارب ضخم . صاح الرجل .

- "باك" أيها اللعين ! لاتخبرني انك انت و"برايس" اخطاتما في الليلة .

انطلق الرجل العجوز في ضحكة ذات رنين معدني .

- لا .. ليس هذه المرة يا "جيمي" .. لقد احضرت لك زبونة

أشار "باك" برأسه إلى رفيقته التي احست بالاحمرار يشوب وجهها كله . سأل صاحب الفندق الشاب وهو يحدجه بنظرة تحمل الكثير من المعاني الخفية .

- كيف يمكن لمخلوق مثلك أن يعثر على فتاة حسناء كهذه ؟

ثم تجشم الرجل مشقة أن يميل فوق البنك ليفحص بالتفصيل فتاة المدينة من رأسها لقدميها أجابه "باك" :

- لقد التقطتها من جانب الطريق .

أوشكت "آن" أن تختنق ثم نجحت أن تقول موجهة الحديث إلى "جيمي"

- لقد تعطلت سيارتي

- هل بسبب أعطال ميكانيكية؟

بدا أن هذين السيدين نسيا وجودها تماما واشتبكا في حديث لانهاية له حول أعطال المحرك .

تدخلت "آن" باقصى درجات الأدب .

- أرجو أن تعذراني ولكني حجزت حجرة

- الآنسة "هانيكات"!

نظر الرجل إليها في ذهول . سالته :

- هل تعرف اسمي ؟

- حسنا . نادرا ما يهتم الناس بحجز حجراتهم مقدما فمعظمهم من المسافرين العابرين او المندوبين التجاريين .

تدخل منقذا "آن" في الحديث .

- "جيمي" ! هل يمكن أن تعطي المفتاح للآنسة .. إنها ليست في حاجة إلى الاستماع لحكاياتك .

نفذ الفندقي كلامه وهو يبتسم . ثم صاح بصوت مرتفع :

- "آن هانيكات" ! هذا اسم جميل حقا !

-شكرا .

- أما أنا فاسمي "باك" "باك لاسال" .

كررت الشابة الاسم : "باك لاسال" ؟ وهي مذهولة

احست بأن ساقيها تخونانها .

الفصل الثاني

كانت حجرة الفندق متواضعة ولكنها نظيفة وعملية.

انعشت "آن" وجهها واصلحت زينتها .

تمددت فوق السرير وقد عقدت ذراعيها أسفل رأسها وحاولت وضع الاستراتيجية التي ستستخدمها مع "باك لاسال".

تساءلت. هل كان من الضروري أن يكون هو أول من تقابله؟ إنه هو وشقيقه كانا المتحدثين الرسميين كما قالا لنقابة عمال مهمة يعارضون إغلاق المصنع واعتمادا على مبدأ ضرورة تحمل الإدارة مسؤوليتها فقد طالبا هؤلاء العصبة من الفلاحين كما يسميهم "كالفن شواب" بضرورة حضور مبعوث لسماع شكاواهم .

كانت مهمة الشابة تتركز في تجنب أن تسمع الصحافة خبرا عن الموضوع وقد كلفوها أن تعرض على العمال في مصنع النسيج الوضع الاقتصادي المتدهور وكذلك التعويضات المتوقعة عن الاجور

وباعتبارها المراقبة المالية كان عليها أيضا أن تنتهز الفرصة لتراجع حسابات المشروع

كان "باك لاسال" عكس ما أشيع عنه لايحمل مسدسا في جانبه، ولامعدته منتفخه من احتساء الجعة وكان يرتدي ملابس نظيفة ، وهذا الفلاح لايمضغ التبغ ولا يبصق ، والأدهى والأمر انه لايبدو غبيا على الإطلاق ، ربما كان قليل الأدب بعض الشيء أو كثيرا، ولكنه ليس ابله ولا ساذجا على الإطلاق

كان يشع منه إحساس بالاستقلالية التي توحي بالثقة. بالتأكيد هذا لايمنع كونه مغرورا ، ولكن خلف هذا المظهر المتعجرف استشفت "آن" قلبا ذهبيا

انتصبت فوق سريرها وقد بدا عليها التصميم .

هل ستدع نفسها تتأثر بذكائه غير المتوقع ، وبجراته ؟ إن امامها مهمة لابد أن تكملها ولن يستطيع شيء أو أحد أن يمنعها من ذلك.

وخلال ممارسة الشابة لجميع الأنواع المختلفة من الرياضة تعلمت أن التصميم والعزيمة يمكن أن تهزم الكفاءة والخبرة إن ذلك النقابي سينتهي به الأمر بالاستسلام

وعندما سيمر لاصطحابها وهذا لن يتأخر كثيرا ستنتهز الفرصة لتكشف له عن شخصيتها .

وستعبر عن رغبتها في أن تبقى وحيدة وستعطيه خمسين دولارا ثمن سير المروحة قبل أن تلجأ إلى حجرتها في الفندق لتستعيد رباطة جاشها

إن المصنع سيغلق أبوابه رغم أنف "باك لاسال" سمعت طرقا على الباب ، لكمت الشابة المراتب بقبضتها حتى تعد نفسها ذهنيا لتلك المواجهة وذهبت لتفتحه

ظهر في إطار الباب ونظارته الشمسية في يده . تاملت "آن" بإمعان القميص الأزرق الرمادي الذي فتحه حتى ما قبل وسطه ليكشف عن تي شيرت "أبيض وجينز ضيق يظهر جمال تقاسيم جسده جعلتها الرجولة المنبعثة منه تشعر بعدم الارتياح المتزايد . ومع ذلك كانت رقيقة وانثى أمام ذلك الرجل . قال لها بلهجة مرحة- هل استعددت أخيرا ؟

تصلب جسد الشابة وتجنبت نظراته

- ياسيد "دي لاسال"

- "باك"

- "باك" .. أريد أن أشكرك على لطفك واعتذر لانني سببت لك كل هذه المتاعب . ولكن السيارة تم إصلاحها.

نظر إليها الشاب مشدوها وقد قطب حاجبيه :

- لست أفهم ..

- أثناء غيابك طلبت من السيد "ماكي" أن يتصل بالورشة

- ولكن لماذا ؟

تلعثمت "آن" أمام مظهره المتضايق

- حسنا .. لا تعتقد انني لاأقدر المصاعب التي بذلتها من أجلي وكان من الممكن أن أموت رعبا وأنا وحيدة في الطريق وبفضلك

تمالكت نفسها لتضيف

- إلا انني لاأحب أن أدين لك بشيء .

-لاتدينين لي بشيء؟

- لا أريد أن أشعر بانني ممتنة لك.

وجد "باك" من الصعوبة شيئا فشيئا أن يكتم ثورة غضبه حسنا ! إنها تغضبه وتشينه كل ذلك في أقل من دقيقة.

- لم تكن لدي النية أبدا أن أطالبك بمقابل خدماتي . ولم أكن أريد حقا أن ازعجك بطريقتي في النظر إليك . وإنني كنت على استعداد لأن اساعدك حتى لو كنت عجوزا حيزبون

- انا لم أشك في ذلك . وإنما أنا أسات التعبير . ومن الأفضل إذن أن أقول لك

إنني أحاول - بالضبط- أن اساعدك في أن تفهم ما أحاول أن أقوله لك

استند على الجدار وانتظر شرحها .

- انا أعمل مراجعة حسابات لمؤسسة "هاريمان" ومهمتي هي غلق المصنع .

لقد هجمت "آن" مباشرة على الموضوع وهي تفضل أن تتخلص في أسرع وقت ممكن من الأمور المزعجة .

ظل محدثها أمام هذا الخبر مبهوتا . أضافت الشابة وهي تتساءل إن كان قد سجل كلماتها في ذهنه بالضبط أم لا؟

- والآن لقد عرفت كل شيء .

هز راسه وقال:

- ولكني لاأرى أي علاقة لكل هذا بسير المحرك.

استانفت الحديث وهي تحس بانها حمقاء :

- ربما لايكون هناك أي علاقة في الحقيقة لقد اعتقدت انك سترفض مساعدتي لو عرفت شخصيتي

- رائع ! وانت التي تعامليني على انني فظ خشن

نظر إلى أمامه من فوق كتفها حتى يتجنب نظراتها واحست "آن" بالألم امام رد فعله هذا . ثم استدار فجاة نحوها وقال :

- إنني لاأشبه أهل المدينة ذوي الياقات العالية والذين لايهتمون إلا

www.liilas.com

بشخصياتهم التافهة فقط

عندما أشاهد شخصا يحتاج إلى المساعدة فإنني أطير لمساعدته. في رايك كم عدد أهل الشمال الذين يهبطون إلى ويبستر من أجل الأعمال؟

- لست اعرف

-لأحد.

اكفهر وجهه بعد تلك العبارات واستدار ، أمسكته الشابة من ذراعه لتمنعه من الرحيل .

- هل قبلت مساعدتي إذن رغم أنك عرفت شخصيتي من أول وهلة؟

ظل صامتا فقالت :

-"باك" انا اشعر بالعار من رد فعلي وارجوك ان تسامحني.

- لم يكن من الواجب عليك أن تفعلي ذلك ابدا .

بعد ذلك رحل وراقبته "آن" وهو يختفي في ركن الدار ، ثم عادت إلى حجرتها ، انهارت فوق سريرها ، كان تصرفها بهدف واحد هو قصر علاقتهما على المجال العملي فقط .

ما الذي سيحدث لو تضاعفت الأخطاء التي ترتكبها أثناء إقامتها هنا ؟ لو ظلت تحكم على الناس من مظاهرهم الخارجية لانتهى الأمر بأن يمسك كل السكان بتلابيبها ، لقد بدت رقة ولطف "باك" مؤثرة جدا خاصة وانه عرف من البداية من تكون.

فزعت الشابة فوق سريرها عندما سمعت طرقا على الباب ، واخذت دقات قلبها تسرع وتضطرب داخل صدرها عندما فتحت الباب لتجد "باك" أمامها .

مد لها يده بسير مروحة المحرك والخمسين دولارا دون أن ينبس بكلمة واحدة ووجهه قُدَّ من رخام .

رفضت أن تأخذ النقود قائلة :

- أرجوك احتفظ بالنقود كتعويض عن متاعبك

- لست في حاجة إلى صدقة على الأقل حاليا

-إن الأمر ليس كما تظن ، لقد أنقذت حياتي ،أردت حقيقة أن تصلح سيارتي

دخل الحجرة ووضع النقود على الكومودينو وخرج ثم صاح وهو على الدرج

- إنني أعرف كيف أتصرف كإنسان في مجتمع ولست في حاجة لأن تدفعي لي ثمن هذا

- ولكن أحب أن اشكرك على كرمك وبذلك وأن أطلب عفوك لأنني حكمت عليك خطا ولكني لست أدري كيف افعل ذلك

- يمكنك أن تتناولي العشاء معي .

اجابته باندفاع

- لا .

- ولم لا ؟

- حسنا يجب علينا أن نتجنب الالتقاء خارج نطاق العمل

تقوس حاجبا "باك" دهشة

- إنه عشاء فقط ولا اقترح عليك سواه ، ما لم تكوني فعلا غير نادمة على مسلكك

ظلت آن مترددة لحظات فتابع "باك" حديثه

- أو إما انك تعتبريني متخلفا عقليا وليس في راسه سوى حبة بسلة هل انا مخطئ ؟

- نعم أنت مخطئ!

- في هذه الحالة أنت لاتجدينني لائقا للخروج معك؟

احتجت الشابة وهي تشعر بالمهانة والتعذيب من شعورها بالذنب.

- ولكن لا . إن افتقارك إلى تقدير الظروف

سالها وهو مذهول وهو يفحص نفسه

- انا ؟

رغما عنها اخذت نظراتها تتجول على جسده خاصة صدره القوي العريض . ثم رفعت عينيها إلى وجهه

اجتاحتها رجفة انفعال عندما التقت عيونهما

- هل تعترف باللامبالاة التي تميز سلوكك؟

قال دون أن يبدو أي اثر للندم في صوته

- بالتاكيد اعترف بذلك . ولكن هذا لايمنعني أن أكون إنسانا على هذه الأرض وهذا سر سحري

- وانا لا اسمي هذا سحرا

كشفت "آن" في عينيه بعض الاستمتاع والتهكم وفهمت "آن" التحدي الذي القاه في وجهه

- عندما تعرفيني جيدا ستغيرين رايك

أطلقت زفرة ضيق وهي تحدجه بنظرة مثلجة

- ليس لدي وقت لهذه الحماقات ياسيد "لاسال" ودعني اهمس في اذنك انني فعلا اندم على انني ضايقتك واتمنى أن اكفر عن ذنبي . ولكن إذا كنت تنوي أن تسخر مني في المطعم فإنني افضل ان ارفض دعوتك . وسنلتقي غدا لمناقشة مشاكل المصنع

- إن المصنع لاعلاقة له على الإطلاق بدعوتي

دهشت "آن" وقالت متسائلة في شك

- اه لا ؟

- إن له علاقة بموضوع شخصي لانك قتلتني

حاول أن يتصنع مظهرا مثيرا للشفقة مما جعل "آن" تنفجر في

الضحك. وقالت

- حسنا إنني اقبل

استانف باك حديثه بعد ان اتى بحركة من يده

- سنتعشى معا هذا المساء ويمكننا دائما أن نتناقش في سبيل الوصول لحل وسط فيما بعد

تساءلت هل أساء فهم كلامها؟

ارتجفت داخليا وهي تتساءل لما هو في انتظارها ؟

ركزت عينيها عليه لحظة عندما استدار ليمنحها ابتسامة ساحرة وعريضة . سالها

- هل نجحت في ان اثير قلقك بعض الوقت ؟

- لا بالتاكيد

لم يستطع أن يكتشف كذبها في ردها الأخير . وامسك بذراعها وهو مستمر في حديثه

- سيكون أمامنا الوقت الكافي للتصارع حول موضوع المصنع وهذا المساء لنعتبر انفسنا طالبين او زميلين او صديقين يتعشيان معا في المطعم

سارا وقد تشابكت يداهما بطريقة طبيعية نحو الشاحنة الصغيرة . ولم تحاول "آن" الهروب عندما وصلا إلى السيارة . وجد باك تسلية في أن يرفعها مرة ثانية إلى مقصورة القيادة قال لها

- لا تتحركي من مكانك حتى اذهب إلى "جيمي" واخبره بان ينقل حقائب سفرك إلى حجرتك

قبل أن يتاح لها فرصة الرد كان قد اختفى في مكتب إدارة الفندق . انتهزت الشابة الفرصةحتى تتخلص من انفعالاتها

إن سحر هذا الشاب ولطفه ليسا مجالا للنقاش بل إنها ستطيع حتى

أن تحس بانها منجذبة لهذا الرجل لو كان جدول مواعيدها يسمح بذلك

ولكن إقامة علاقة معه هي الجنون بعينه

همهمت وهي تتساءل في أي حفرة اوقعت نفسها فيها،

كان حرصها لم يفدها إلا في زيادة عجزها عندما جلس باك وراء عجلة القيادة

- حسنا جدا ، أمامنا حرية الاختيار ما بين مطعم إيطالي او أمريكي، أيهما تفضلين ؟

ابتسمت "آن" وقالت :

- أو بمعنى أخر تدعوني على "بيتزا" أو "هامبورجر"؟

بدت عليه اللحظة لحظات ثم تمالك نفسه

- نظرا لانني ساجد نفسي قريبا عاطلا فإنني لاأفضل أن أضيع نقودي في وجبة فاخرة خاصة من اجل شخص سيلقي بي في الشارع

- فهمت على كل البيتزا أو الهامبورجر يعجباني

أجاب وهو يبتسم ابتسامة ماكرة

- هذا هو أكثر ما يعجبني امراة سهلة فكرت وهي في السيارة أنها ليست المعنى الآخر الذي يقصده بامراة سهلة من الغريب أن هذا الوضع كان يعطيها نوعا من المتعة كانت وهي التي تبدو دائما عند مستوى حل المشاكل الإنسانية لاتظن انه من الصعب عليها أن تناقش رجلا لايرى دون شك أبعد من أنفه ، سالته

- هل أخوك يشبهك؟

كان التقرير الرسمي عنهما اكتفى بان أورد وجوده ووظيفته في المصنع

- انقصدين برايس ؟

ظل باك ساهما يفكر فترة طويلة قبل أن يجيب

- ربما كانت طباعه أكثر هدوءا ، ولكن من الناحية البدنية فقد أحرمته الطبيعة اكثر مني

تساءلت ، أكثر هدوءا ! قالت

- ولكني أعرف أنكما مرتبطان كل منكما بالآخر ولا يفترق أي منكما عن الأخر إلا فيما ندر انفجر ضاحكا

- الحقيقة أننا نعمل معا ونتشارك في نفس السقف الذي يظلنا ، ولكن عدا ذلك لاتوجد بيننا أي علاقات ، وأنا أبحث له عن شابة وعندما يتزوجان سيقطن بمفرده ويتركني في حالي

- ولكنك لم تفهمني ؟

- أوه بالعكس .. ولكن هناك دائما توترات لابد منها بين رجلين يعيشان معا ، لنقل : إنه يستنفدكل ما لدي من طاقات وصبر، وأنت تفهمين بالتاكيد ما أعنيه

لم ترغب "آن" في تاييده كما توقع ، وسالها فجاة وكانه راى فيها المرشحة المناسبة للزواج من أخيه

- كم عمرك؟

- ثمانية وعشرون عاما

- وهل لديك أطفال ؟

-لا .

نظر إليها "باك" نظرة غريبة

- ألم يسبق لك الزواج أبدا ؟

- لا

قطب جبينه وعيناه مثبتتان باستمرار على الطريق

قال كبير العمال بإصرار دون ان يبدو عليه ان السؤال يمكن أن يكون

غير لائق

- لماذا ؟

- لانني لم أقابل بعد رجل حياتي

فهمت من تعبير وجهه أن امرأة تقترب من الثلاثين وشريفة لابد أن يكون لها زوج وأولاد ومع ذلك امتنع عن أي تعليق سألته

- وأنت ؟ أظن أنه من الواجب عليك الاتصال بزوجتك لتخبرها أنك لن تعود على العشاء

- مستحيل

قالت له "آن" وهي تحت صدمة الخبر

- لا تقل لي : إنك أعزب

بعد ملف حاد شاب له شعر راسها ابتسم لها ابتسامة جعلتها ترتجف

- بعد موتها كان علي أن استانف عاداتي السابقة

- أرجوك أن تسامحني

هز كتفيه بلا اكتراث

- إن الأمر أصبح قصة قديمة

لم يجد داعيا لأن يدخل في التفاصيل فغير موضوع الحديث

- أين أكملت دراساتك؟

- هل تريد سيرتي الذاتية؟

- إن لديك ملفي الشخصي والمهني ، وكذلك ملف شقيقي وأنا أحاول فقط معرفة من هو غريمي في جامعة "بنسلفانيا" وقد حصلت على ماجستير في الإدارة

- أفلتت منه زفرة إعجاب

- ومنذ متى وظفك "هاريمان"

فكرت "آن" في تلك السنوات الست الطويلة والمحبطة في تلك الشركة، ولكن كل هذا يجب أن ينتهي فهي فور أن تثبت كفاءتها المهنية ستبحث عن عمل في غيرها الحقيقة فإن إغلاق المصنع كشف أمام عينيها سؤالا مهما حول المبادئ ، قالت وهي تحاول أن تشعل حرارة الحديث:

- لقد قرأت في ملفك أن لك أقدمية أكثر مني في هذا العمل

- لقد عملت فيه منذ كنت في السادسة عشرة من عمري

إنه الآن في الثانية والثلاثين من عمره، وقد رقي بسرعة إلى وظيفة رئيس عمال لفريق العمل النهاري وكذلك ممثل العمال في النقابة ، وهو مثل العديد من العمال فإن سنواته الطويلة من العمل المخلص والدائب وخدماته المخلصة كانت تبرر سبب رغبته في إنقاذ المصنع ، بدا وكأنه قرأ أفكارها فأخذ يشرح:

- في المنطقة كل الناس يعملون في المصنع ما لم يكن لأحدهم أب مديرا لبنك، وفي هذه الحالة فإن ذلك الابن المدلل يرحل للدراسة بالجامعة وبعدها لايعود إلى هنا أبدا

اعتقدت الشابة أنها لمحت بعض المرارة في صوته ، ولكن تعبير وجهه ظل عصيا على الاختراق، ثم نظر إليها وأضاف وهو يبتسم:

- بالتاكيد إذا تركت المدينة فإنك تفقدين كل الفرص للعودة إلى المصنع

- أظن أن هذه هي العواقب الخطيرة

- أسوأ العواقب

بعد أن مرا على العديد من المطاعم دون أن يتوقفا وصلا إلى أمام مقهى صغير وسط المدينة ، كانت الموائد مغطاة بمفارش قماش مربعات لونه أحمر في أبيض وشموع مثبتة في زجاجات شراب فارغة علقت "آن" قائلة

- هذا المكان ساحر ولكن اي بوفيه وجبات سريعة كان سيفي بالغرض.

كانت رائحة الثوم والبصل تفوح في المكان ، رد

- ليس بالنسبة لي

هز راسه قبل أن يعدد ما يحبه :

- أحب السيارات السريعة والإثارة وأن اتمهل في عواطفي وفي حبي، وكذلك أعشق المطبخ الذي يستحق اسم مطبخ حقا

سالته دون أن تبدي أي دهشة:

- وفي هذا المكان بالذات؟

شرد بذهنه لحظات ثم قال:

- بالتاكيد السيارات عادة ما تدوم أكثر من العلاقات النسائية أم انك تريدين ان اعيد ترتيب الاولوية بينهما ؟ على اية حال بعد كل إشارة اشعر بالجوع .

ابتسم ثم سالها :

- ألست كذلك؟

- عفوا ؟

- الا تحسين بالجوع بعد الإثارة؟

رفض ذهنها ان يعمل . في الحقيقة فقدت كل سيطرتها على نفسها وهي تغرق في عمق عينيه الخضراوين بلون الزمرد واللتان كانتا تنومانها تنويما مغناطيسيا . لم يكرر "باك" سؤاله وساد صمت ثقيل بينهما قطعته :

- اسمع ياسيد "دي لاسال"

- "باك" من فضلك

- اسمع يا "باك" كل ما أفعله بعد الإثارة لا شان لك به وإنما يخصني انا وحدي

- الحق معك واقدم لك اعتذاراتي ، كل ما أردته هو أن أعرف مزيدا من التفاصيل الرقيقة عنك في حالة ما ..

- لاتقلق .. إنني لن امكث هنا طويلا .

- أتدرين أن بضع دقائق تكفي .

يا إله السماوات ! هذا الرجل لايعترف ابدا بالهزيمة.

أجابته رفيقته بلهجة معسولة:

- ما لم تكن تريد أن تاخذ راحتك من الوقت .

انقذت النادلة "باك" من عثرته عندما حضرت لتاخذ المطلوب ، استطاعت "آن" أن تستشف في نظراته نوعا من الموافقة أو التحدي أو ربما كانا الاثنين ، على أية حال إن هذا التشتيت للانتباه جاء في وقته وخلصها من عدم ارتياحها .

كانت الأطباق لذيذة وكان رفيقها فاتنا ، بينما الشمس تغيب عند الافق خلف قمم الجبال التي تشق الوادي ، حرصت على تجنب اي موضوع محادثة شخصي جدا وحاول رئيس العمال أن ينسى مشكلة المصنع .

حسب تحيز الرجال لجنسهم فإن رجال الجنوب لايهتمون إلا بسياراتهم وعملهم وزوجاتهم ورياضاتهم ، ومع ذلك فإن محدث "آن" بدا على معرفة بمجريات العديد من الأمور: مثل مختلف الطرق الفنية، مثل طرق تأجير الأراضي الزراعية، والعادات والتقاليد القديمة المحلية.

www.rewity.com مـــروريـــة

والسياسة الخارجية. أخذ يشرح لها وهما في طريق العودة:

- في الحقيقة فإن ولايتنا كانت تمارس العبودية فيما سبق ، ولكن لما كان العديد من الناس يعارضونها

فإننا لم نتعرض أبدا للانفصال . لقد حاربنا في حرب الانفصال مع المعسكرين، ورأينا عددا من أفراد عائلة واحدة يتقاتلون ضد بعضهم بعضا. كان العشاء لذيذا وشهيا ، والشراب المنعش وصوت "باك" الحالم الرخيم ، كل ذلك نجح في استرضاء "آن" . كما أن كونه لم يتحدث في الصيد، ولاكرة القدم، ولا رغبته في إطالة الليلة جعلها تستغرب أن مخلوقا فظا وقويا مثله، يمكن أن يكون في النهاية رقيقا مسليا وممتعا لها .

حتى وإن كرهت أن تعترف بذلك إلا أنه بدا يعجبها .. بلا حدود.

عندما لمحت الشابة أنوار الفندق أحست بوخز في قلبها ، غدا سيواجه كل منهما الآخر، هو في دور رئيس العمال وهي في دور المراقبة المالية .. والأدهى من ذلك أنهما سيتواجهان وهذه الفكرة لاتسعدها إنها بطريقة ما تندم على قبولها العشاء ، كان من الأسهل عليها لو استمرت في معاملته على أنه مجرد فلاح محدود الأفق ، قال "باك" وهما يتوقفان بالشاحنة الصغيرة أمام باب الفندق:

- "آن"؟

-نعم؟

- مساء غد .. لقد حددت النقابة اجتماعا ، وقد بدا لها من الأفضل أن تعرض كل مطالبنا دفعة واحدة.

لقد أدرك هو أيضا أن هذه السهرة التي قضياها معا ليست سوى

الهدوء الذي يسبق العاصفة التي في انتظارهما ، استكمل حديثه :

واحب أن أحذرك من أن العمال .. حسنا لنقل أن باسهم يمكن أن يجعلهم يائسين

اجابته بكل صدق وأمانة :

- ساستمع إليهم ولكن هذا لن يغير شيئا كبيرا.

إن "هاريمان" لن يرجع في كلامه .

علق الشاب وهو يحدجها بنظرة استهجان:

- هذا بالضبط ما ينقصني لتكتمل الكارثة.

كان من الواضح انه كان يأمل في حل أو شيء مماثل ولكنها خيبت ظنه ، قالت :

- أنا آسفة من صميم قلبي. و.. ولكن أمامي مهمة لابد أن أنجزها ولدي نية أن أنجح فيها

التفت نحوها وقد كشف ضوء كشافات السيارة مدى قسوة ملامحه وقال

- إن رائحة عملك تنذر بالشر.

- أنا موافقة على رأيك

إن فكرة طرد آلاف العمال إلى طريق البطالة ليست فكرة بهيجة على الإطلاق.

كل منهما يعرف من الناحية العملية أن صداقتهما قد انتهت من الآن ، إن الهدنة لذيذة وقد انتهت بصفة نهائية لأن عليهما من الآن فصاعدا أن يتقابلا كعدوين ، قال لها :

- اسمعي .. أنا

رفعت الشابة يدها لتقاطع في الحال ما سيقوله

- مهما يحدث في خلال الأيام القادمة فإنني متمسكة بأن اتمنى لك حظا سعيدا

- وانا كذلك

عندما راته ينحني بشدة نحوها أحست بغصة في حلقها ، وارتفعت حدة نبضات قلبها وهي تتوقع ما سيحدث بعد ذلك قالت مجتجة :

- ربما لايجب علينا

قاطعها "باك" وفمه على بعد مليمترات من وجهها

- بل ربما يجب

لجا بعد ذلك إلى الصمت عندما تكلمت لغة أخرى ثم تراجع ليفحص التعبير الذي ظهر على وجهه

ابتعدا عن بعضهما بعضا على مضض . كانت العاطفة التي قراتها "آن" في عينيه قد أغرقتها حتى إنها ودت لو كان غرقها دائما في اعماق عينيه ، قالت متلعثمة :

- انا يا "باك"

قاطعها الرجل :

- أعرف هيا سأصحبك إلى باب حجرتك

قبل أن تفتح "آن" الباب التفتت إليه

- شكرا على هذه السهرة.. وشكرا لمساعدتك القيمة

- العفو

وايضا ارجو أن تسامحيني على..

هيا اذهبي بسرعة الآن

تلعثمت الشابة وهي تحاول اللجوء إلى التفكير في مشكلة المصنع حتى لاتضعف أمامه

- إلى اللقاء غدا

اكتفى رئيس العمال بمرافقتها بهزة من راسه وقد استشفت من تعبيره أن ذلك الاجتماع لا يسعده مثلما لايسعدها هي ايضا

- إنه .. حسنا تصبح على خير

اغلقت الباب خلفها وظلت واقفة بلا حركة وسط الظلام إلى أن اختفى صوت محرك سيارته وسط الليل

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثالث

وصلت "آن" في اليوم التالي إلى المصنع أمام مئات النظرات الثقيلة، بدا أن الجميع يعرفون شخصيتها وأسباب وجودها.

كانت العيون حولها تعبر عن الغضب والمرارة.

وصلت إلى أسماعها بعض التعليقات اللاذعة وإذا كانوا يريدون أن يوحوا إليها أنها تقوم بدور الخائنة فقد نجحوا في ذلك.

صعدت الشابة درجات السلم المعدني واستدارت في ساحة الانتظار بحثا عن شاحنة "باك". كانت تود أن تراه وسط هذا الجمع العدائي ولكنه ظل مختفيا.

تقدمت "آن" من "دريك إدواردز" مدير المصنع الذي قدمها بدوره إلى هيئة موظفيه الإداريين. كان رجلا متوسط القامة ذا كرش بارز وابتسامة خلابة وكان من الظاهر أنه يقترب من سن التقاعد وكان

يتصرف بطريقة ودية أكثر من موظفيه

قضت الجزء الأكبر من الفترة الصباحية في التعرف على المكتب والملفات المالية بفضل المساعدة القيمة من "ليلى" سكرتيرة "إدواردز". وقد شرحت لها طريقة تنظيم الفواتير والائتمانات التي تمنح للعملاء المرتبات وآلاف التفاصيل الأخرى التي تتعلق بمسار المشروع منذ إنشائه منذ أكثر من قرن من الزمان.

كانت صور فوتوغرافية للمصنع منذ إنشائه تزين الجدران وقت أن كانت المواد التي تصنع منها أنوال النسيج من الخشب وكيف أن العملية كانت أكثر تعقيدا وقتها، وتستلزم جهودا ومهارة عالية بعكس الحال بعد استبدال تلك الآلات البدائية بآلات متطورة للغاية.

بعد ذلك صحبها "دريك إدواردز" لزيارة الورش. لم يستقبلها العمال - طبعا - الاستقبال الحافل الذي يستقبلون به كبار الشخصيات عادة بل العكس هو ما حدث حيث أصروا في عناد على تجاهل وجودها واستمروا في عملهم.

نادى المدير على رئيس العمال "باك لاسال" الذي صافحها وكأنهما يلتقيان لأول مرة.

لاحظت الشابة وهي سعيدة أنه لم يحاول تجنبها:

بل إن صداقة بينهما مثل تلك التي نشأت بينهما في الليلة الماضية بدأت تبشر بإمكانية حدوثها.

قال لها وهي تستأنف الزيارة:

- إن الجو مثلج بعض الشيء منذ وصولك.

- هل لاحظت ذلك؟ ولكن مع هذا كان الجو لطيفا في الصباح حتى

إنني لم أرتد معطفي .

- ألا يجعل حياتنا أكثر قسوة؟

- هذا ما يجب أن أتوقعه .. لو كنت مكانهم لتصرفت مثلهم .

أخذ "باك" يفحص وجهها وقد بدا عليه تعبير الإنسان العالم الممزوج بنوع من الفخر والأمل .

تابع معها الجولة في الأماكن بمنتهى البراعة المهنية وهو يوضح بدقة مزايا المصنع ولكن أحاديثه بدت مثل قصور من الرمال لأنه لم يعد هناك مستقبل للمصنع .

حرصت "آن" على ألا تقاطعه من أجل التمتع بسماع صوته الرخيم وبتلك اللكنة التي تميز أهل الجنوب، وبسبب الضجة التي تسود المصنع كان على مرشدها أن يلازمها عن قرب شديد حتى تسمع ما يشرحه ، رأت مرة ثانية يديه القويتين وجسده العريض وصدره بارز العضلات وساقيه الثابتتين ، فجأة قال لها هامسا :

- إنك تبدين ساهمة وشاردة!

- لا .. لا .. أنا أنصت إليك .. تابع من فضلك .

عندما مر رئيس العمال من أمامها ليشق لها طريقا انتزع منظر جسده الفارع الرياضي ابتسامة منها تدل على الرضا .. إن هذا الجسد يمكن أن يقدم ما يفوق كل ما تقدمه لها "نيويورك" .

كان المصنع مكونا من أربعة مبان سقيفة عملاقة كل سقيفة بجوار الأخرى ، وكان في السقيفة الأولى أدوات الغزل والنسيج ومواده ، أخذت تراقب الآلات وهي تعمل بعين الخبيرة .

كان العنبر الثاني يحتوي على مستودعات ضخمة من الصبغة للغزل

والنسيج، وفي هذا المكان كانت مصانع نسيج "ويبستر" تقوم بصناعة المنسوجات الخاصة المميزة وهي الأقمشة الصناعية غير القابلة للاحتراق وكذلك توجد معامل المراقبة والتجارب

كانت الشابة تشعر بانجذاب نحو ملمس الأقمشة .

ولن تمل أبدا من مراقبة الدرافيل الضخمة وهي تلف حولها الأقمشة ذات النقوش المميزة والمنوعة، وكانت عمليات الكي وطي الملابس وتعبئتها تتم في السقيفة الأخيرة ، وفي تلك السقيفة الأخيرة كانت امرأة تتولى مسؤولية عضو مجلس الإدارة عن العمال . كانت نظرات المرأة المحمومة ويداها الخشنتان تفصح عن حياة صعبة وقاسية ، كان يلزمها شجاعة بالغة وتصميم شديد حتى تواجه "آن" وعندما نصحها "باك" بعرض مطالبها في المساء بحيث يستطيع كل الناس معرفة موقف الإدارة احتجت :

- لا أستطيع أن أشترك في الاجتماع لأنه لايوجد لدي من يمكن أن يحرس أبنائي .. ما الذي سيحدث لابني إذا أغلق المصنع أبوابه؟ إنه مريض مرضا خطيرا ولابد من أن يتلقى العلاج .

أريد أن أعرف هل ستستمر الشركة في دفع مصاريف علاجه ؟

خرجت "آن" من ظل كبير العمال .

- مم يعاني ابنك ياسيدتي ..؟

- أنا اسمي "ديلار إيفانز" وابني "تيري" مريض بالسكر وهو يحتاج إلى حقنة أنسولين كل يوم .

تقطع صوتها وطفرت الدموع من عينيها .

- لقد أوشكت أن أفقده مرتين من قبل .

- ألا تتلقين معونة من الدولة؟

- بل أتلقى ياسيدتي ! ولكن هذا لايكفي لأن لدي صغيرين آخرين لابد أن أطعمهما

- ألم تحاولي أنت وزوجك العثور على وظيفة أخرى ؟

إن الشركة تقدم وظائف في منشآت أخرى .

كفت العاملة عن الخوض في هذا الموضوع الشائك وتمسكت في عناد لارجعة فيه ، التزمت مبعوثة "هاريمان" الصمت بينما فكرة تنمو في ذهنها .

- إن شركات التامين التجارية ستتولى تكاليف علاج ابنك لمدة شهرين أو ثلاثة بعد إغلاق المصنع، ثم يمكنك اثناءها أن تجدي حلا آخر ، حاولي ألا تقلقي كثيرا في اللحظة الحالية . وكم أود أن أجد وسيلة لمساعدتك ، ولكني لازلت متمسكة بأن الأمل الوحيد أمامك هو العثور على وظيفة أخرى .

وعدتها بان تاتي لزيارتها مرة أخرى قبل نهاية الأسبوع لتطلعها على مجريات الأمور .

وفي نهاية الزيارة وجدت "آن" أن قلبها تحطم، ولم يعد صالحا للعمل، إنها رغما عنها تجد نفسها في مواجهة موقف يضعها في حالة عدم ارتياح .

قالت لـ"باك" وهما يخرجان من المصنع تحت أشعة الشمس الحارة في شهر مايو :

- إنني أشكرك لأنك صحبتني .

وافقها بهزة من رأسه وران صمت ثقيل بينهما لأن كليهما كان يعطي أهمية قصوى لضرورة بقاء المصنع .

وكل منهما لديه أسباب مختلفة عن الآخر ، قالت له :

- إلى اللقاء قريبا .

هز رئيس العمال رأسه مرة ثانية واتجهت الشابة ناحية المكتب سمعته يصيح :

- "آن" ؟

استدارت نحوه . كان تعبير وجهه يصعب اختراقه وإن زاد قسوة أمسك بكتفيها وقال لها :

- اعتني بنفسك .

بدأت الأرض تهتز تحت قدميها . لقد كانت إقامتها في "ويبستر" بهدف إنهاء نشاط أنوال النسيج ومصير العمال الذي ينتظرهم بعد إغلاق المصنع لم يكن يهمها ، ولكنها وهي تعبر ساحة انتظار السيارات اجتاحها الشك .

تساءلت لو كان زملاؤها في "نيويورك" في مكانها .

هل كانوا سيحسون بالذنب وتانيب الضمير وهم يحكمون على الجميع بالبطالة؟ كانت "آن" تحس بالمرض داخلها لأن مهمتها كانت تظهر تحت دوافع شنيعة ربما كان "كالفن" على حق عندما قال :

إن النساء لديهن حساسية اكثر ، اما الرجل فإنه لا يأبه لمشاعره الشخصية في سبيل الوصول إلى غايته بفضل ما لديه من غرور رجولي .

وفي الحقيقة فإن "باك لاسال" لايلعب دورا مكشوفا في التاثير عليها ، وهذا -دون شك- يشرح السبب غير المعلن لتلك الزيارة المفاجئة . لا بد انه كان يعتمد على كرمها وهو يشرح لها مدى اتساع المأساة الاجتماعية التي على وشك الوقوع .

تضاعفت ثورة غضبها وهي تفكر في أنّ الظروف قادتها لان تكشف أوراقها دفاعا عن قضيتها .

في الحقيقة ، فإن إغلاق المصنع سيحدث بسرعة كبيرة حتى إن

رئيس العمال ليس لديه الوقت للتصرف .

وهكذا زملاؤها في المكتب ، و كالفن شواب" وحتى "جويل هاريمان" سيضطرون للاعتراف بكفاءتها

إن صدى الفشل الذي لايمكن تجنبه دفعها إلى الثورة العارمة ضد "باك" الذي قد يكون السبب في ذلك الفشل ، وربما كان نقص تعليمه هو الذي أدى إلى ذلك التدهور في حالة المصنع .

عند عودة "آن" إلى الفندق اخذت دشا حتى تسترخي قبل أن تتصل تليفونيا بالمركز الرئيسي لتقدم أول تقرير لها ، ولكن لم يكن لديها الكثير مما يمكن أن يقال ، نصحها "كالفن" بعد فترة من كلامها في التليفون قائلا :

- لا تنصتي إلى لغوهم وصراخهم ، اذهبي إلى الاجتماع واعرضي عليهم الحقائق ، ثم لوحي لهم باجر الستين يوما تعويضا ولا تسمحي لهم حتى بفرصة المفاوضة ، وإذا أردت أن تقومي بالدور، فعليك بقبول تناول الشاي والجاتوه معهم ، ولكن قومي بعملك . هذا كل ما نطلبه منك.

- حسنا .. جدا !

استانف المدير وكانه يريد التراجع في كلامه .

- ولكن تصرفي بحرص وحذر، و استخدمي الدبلوماسية ولاتحاصريهم في جحورهم حتى يفقدوا الأمل، ويصبح لايهمهم اي عواقب ، يجب ألا تتخذ هذه القضية أبعادا لافائدة من ورائها.

انت تفهمين -بالتاكيد- ما اعنيه .

اجابته وهي تحاول الاحتفاظ بهدوئها .

- تمام الفهم.

قال "كالفن" قبل أن ينهي مكالمته :

- أنا أعرف أنك ستنجحين في مهمتك

بدالها ان العكس هو الاكثر احتمالا

اختارت آن بعناية فائقة الزي الذي سترتديه والمناسب لحضور الاجتماع النقابي .

يجب عليها تجنب أن ينظر إليها العمال فقط على أنها امراةحتى يتفوقوا عليها ، ومع ذلك فإن ارتداء بنطلون سيجعلها تتعرض لخطر اعتبارها ولدا مشردا ، على أية حال فإنه لايوجد شيء يمكن أن يمنع حنقهم وعداوتهم لها . القت شباكها على جيب وسترة "بليزر" بلون ازرق بحري وابيض مما يعطيها مظهر شابة ديناميكية تتمتع بالسلطة على أعلى مستوى .

كانت مقتنعة بكارثة محققة عندما وصلت مبكرة حتى تتعرف على رئيس القسم النقابي وهو رجل أصلع الرأس وبدين مكور الجسم في الخمسين من عمره اسمه "ليردي سبنسر" .

أخذ الرجل يزمجر وهو يملأ لنفسه ترمسا من القهوة المجانية :

- لماذا بحق السماء اختار "هاريمان" أن يرسل إلينا امراة؟

ثم بدت عليه الطيبة واستانف قائلا :

- حسنا . اتعشم أن تثبتي انك أكثر صلابة مما يبدو عليك يا "آن هاتيكات" إن الناس هنا متضايقون ولن يرحموك.

همست بلهجة قدرية مشؤومة بينما ينتقل محدثها معها إلى حجرة أخرى .

- لقد استعددت لذلك.

رد عليها وهو ياخذ دستة من الأكواب الورقية .

- لقد مدح لي "باك" ذكاءك ولنامل أن يمر كل شيء بخير .

- هل تقصد "باك لاسال" ؟

- هو بعينه ، إنه يدعي أن ذهنك حاد، وأن أنوثتك لاتمنعك من اداء الأمور على أكمل وجه

كزت الشابة على أسنانها وهي توجه ابتسامة بريئة له لانها فقدت روح المرح . كيف يجرؤ هذا الوغد ويتحدث عنها بهذه الطريقة؟

استطاعت أن تتمالك أعصابها وهي تفكر في وصف الروح الحية وأداء الأمور على أكمل وجه .

خاصة، وأنه من شخص يعتبر النساء حيوانات ، ولكن على ثورة غضبها ألا تنتظر. في الحقيقة بدأ العمال في الوصول وكان عليها أن تركز على خطابها .

أخذت "آن" تبحث دون جدوى بين الوجوه العدائية على وجه "باك" رئيس العمال ، أشعل "ليردي سبنسر" رئيس نقابة العمال الجدل بتوجيه حديثه مباشرة إلى مبعوثة "هاريمان" .

تساءلت الشابة لماذا لا تقع الزلازل والأعاصير إلا في اللحظات السعيدة؟ أخذت تصعد إلى المنصة وقع بصرها وهي تواجه المشاهدين على "باك" الذي لم تشاهده عند وصوله.

أومأ لها الرجل برأسه بحركة رسمية جدا ، ولكن رؤيتها لجسده الفارع في نهاية القاعة كان كافيا لأن يشيع الاطمئنان بين جوانحها. إنه لن يسمح لهذا القطيع المتوحش أن يسحقها.

جلس بجواره شاب صغير أصغر منه عرفته في الحال.

إنه "برايس لاسال" ، كان لون شعره هو نفس لون شعر "باك" ، ونفس عينيه الصافيتين ، ولكن من الواضح الجلي أن سحره وجاذبيته اقل بكثير.

قبل أن تبدأ الحديث نظرت "آن" إلى أطراف أصابعها حتى تستلهم الشجاعة والوحي وقالت :

- مساء الخير.

صاح أحد العمال متهكما:

- وأين هو الخير ؟

ها هي قد نطقت كلمتين فقط إلا وقد كشروا عن أنيابهم ، نهض الممثل النقابي مرة واحدة ثم امسك بالميكروفون وقال :

- اسمع يا أخ .. إذا أردت أن تعبر عن وجهة نظرك فعليك الانتظار حتى أعطيك الكلمة . نحن هنا بهدف إيجاد وسيلة لمنع إغلاق المصنع وليس لإهانة هذه الشابة!

بعد أن حدجته "آن" بنظرة امتنان رغم استخدامه عبارة هذه الشابة- تابعت خطابها وهي تركز نظرها على الرجل الذي تهكم عليها .

- أعلم مدى قلقكم على مستقبلكم ومستقبل عائلاتكم وأعلم كذلك ماذا تمثل الأنوال بالنسبة لمدينة "ويبستر" ولا أحد يندم مثلي على إنهاء هذا النشاط.

ارتفعت همهمة تدل على عدم تصديق ما تقوله .

استانفت بصوت رزين وواضح :

- إن شركة صناعات "هاريمان" حاولت المستحيل قبل أن تصل إلى هذه النهاية ، ومع ذلك ففي مثل هذه الظروف الحزينة حاولنا التصرف باقصى درجة من عدم الانحياز . وهؤلاء من بينكم الذين اقتربوا من سن المعاش سيحصلون على التعويضات. أما بالنسبة لهؤلاء الذين يودون الاستمرار في العمل فقد خلقنا لهم العديد من الوظائف في مصانع أخرى . ونحن لانستطيع أن نفعل أفضل من هذا .

تدخل عامل ذو وجه شاحب وهو ينهض واقفا .

- حسنا .. سنرى . إن فكرة نجاحك في مهمتك المسيطرة عليك جعلتك عمياء.

عندما استعد "ليردي" على مقاطعته أجابت "آن" دون أي كراهية على محدثها الجديد:

- ممتاز، في هذه الحالة لنر الوضع من هذه الزاوية أولا ويبستر ليست سوى واحدة من أربعة مصانع نسيج ملك امبراطورية "هاريمان" ثم إن صناعة المنسوجات في الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت قطاعا محفوفا بالمخاطر وغير مضمون، لأن استيراد الأقمشة يكلف أكثر بكثير من صناعتها.

وأخيرا على المستوى المالي البحت فإن الإدارة تعتمد على مبدأ المنافسة ومواجهتها، وترى أنه يمكن التضحية بمصنع من المصانع الأربعة في سبيل إحياء الثلاثة الأخرى.

استأنف العامل هجومه وهو يحاول بعينيه أن يبحث عن تأييد زملائه:

- إنك لاتجدين أي صعوبة في الحديث عن التضحيات أليس كذلك؟

بدأ المشاركون ينفعلون واضطرت الشابة أن تصيح في الميكروفون حتى تسيطر على الهرج العام:

- إن مهمتي هي المناقشة معكم لمحاولة الوصول إلى حل يرضي كافة الأطراف، والسيد "هاريمان" يتمنى أن يتم إغلاق المصنع في أحسن الظروف الممكنة المناسبة للجميع.

رد عليها نفس العامل وهو يضحك بصوت ثقيل:

- أنا لا أشك في هذا .. ومرة أخرى لست أنت التي ستفقد وظيفتها!

- لقد استغرق الأمر سنوات طويلة من السيد "هاريمان" لاتخاذ هذا القرار، وقد حاول أن يمنع الانهيار في المصنع قدر استطاعته ولو كان الأمر بيدي وحدي لاحتفظت بالأنوال وضاعفت عدد العمال، ولكني لاأستطيع شيئا، ولا أحد يستطيع شيئا.

فجأة بدا على الجمهور القلق مظهرا فرقة الإعدام عندما بدءوا يصرخون ويطرقون على الأرض بأقدامهم.

رنت صفارة عالية وسط القاعة، وعاد الهدوء في الحال .. حتى المشاغب الذي بدأ التمرد عاد إلى مكانه وهو يرى "باك" يتقدم وسط الحضور.

أعلن رئيس العمال:

- لدي إحساس أننا ننحرف عن الموضوع .. حتى الآن قبلت الإدارة بمطالبنا بصدر رحب، ولذلك فإن مهاجمة أحد مبعوثيها لن يفيدنا في شيء وعلينا أن نكتفي بتنفيذ خطتنا.

فلقي هذا الحديث استحسان الجميع وران الصمت التام على الحضور عندما وجه الرجل الحديث إلى مندوبة "هاريمان":

- لقد قررنا شراء المصنع وتنفيذ مبدأ الإدارة الذاتية.

بعد أن استوعبت "آن" الصدمة الأولى ظنت أنها تلقت صدمة لم تتوقعها، سألته:

- ماذا تريد أن تفعل؟

- الشراء .. إننا نستطيع أن نحصل على قرض مصرفي .. قاطعته وهي تلوح بذراعيها في كل الاتجاهات:

- لا .. ليست لديك فكرة عما تنطوي عليه هذه العملية .. وفي أحسن الظروف فإنك ستنجح في تأخير الانهيار الكامل بعض الوقت، ولكن الانهيار حادث لامحالة.

أجابها "باك":

- نحن لانشاطرك هذا الرأي .. ونحن على استعداد للقيام بكل الإجراءات الرسمية اللازمة لو اقتضى الأمر ذلك، ولكن ليست لدينا نية أن ندعك تحكمين علينا بالفناء دون أن ندافع عن أنفسنا.

أخذت "آن" تسب وتلعن في نفسها وهي ترى التصميم الواضح على وجه رئيس العمال والذي تعرفه جيدا . وكان نفس التصميم والقرار واضحا على وجوه الجميع ، تساءلت كيف سيكون رد فعل كل من "جويل هاريمان" و"كالفن شواب" أمام هذا الوضع المقلوب وغير المتوقع؟

استانفت الشابة خطابها :

- إن هذا يبدو لي مستحيلا . إن هذا المصنع لم يعد منتجا بالدرجة الكافية ، ويرجو السيد "هاريمان" أن يضع نهاية لنشاط مفلس .

تدخل نفس العامل شديد العناد رغم شحوب وجهه وهزال جسده :

- إذن كان من الواجب أن يرسل أحدا أكثر منك قوة .

- لا تحاول الإقلال من قيمتي ياسيد ..

- "شانكس" .. "روي شانكس" .

كان يتحدث بمنتهى الغرور حتى يظهر أنه لايخاف من الإدارة ، كان لايخشى شيئا بعد ذلك ، ولذلك أبدى شجاعة وأخذ زملاؤه يشجعونه بالصفير والتصفيق .

استانفت "آن" حديثها:

- إذا رفضتم التعاون فساجد نفسي مضطرة لأن ألجأ إلى التنفيذ عن طريق القضاء ، وحتى لو اقتضى الأمر فإنني ساضطر إلى اللجوء إلى القوة الجبرية عن طريق الشرطة . ولكن السيد "هاريمان" يفضل إيجاد حل ودي .

ساد صراخ وهياج غاضب وعام في القاعة ، وسط هذا الخلاف الجماهيري أخذ "ليردي سبنسر" يطرق على سطح المائدة بحقيبة أوراقه حتى يحصل على الهدوء .

انشغلت الشابة بالإجابة على عاملة تمسك بطفلين في يديها فلم تنتبه إلى حركة تتجه نحوها ، وأن "باك" استطاع أن يوقف الحركة

بالتدخل فيها .

صاحت مبعوثة الإدارة:

- هذا القرار يدخل تماما في إطار الشرعية وقد سبق أن أخطرنا نقابتكم منذ وقت طويل .

أما بالنسبة لحقوقكم فإنها تقتصر على أجر ستين يوما اعتبارا من يوم الاثنين القادم .

جاء هذا الخبر كمفجر لقنبلة ، بدأ العمال يحيطون بها على مجموعات صغيرة . وفجأة سقطت يد حازمة وقوية فوق كتفها فصاحت "آن" وهي مرعوبة .

- اتركني!

أرادت أن تواجه المعتدي عليها ، ولكنه سحبها للخلف حتى نهاية القاعة وما إن أصبحا في الدهليز حتى استدارت وهي مذهولة :

- أنت!

همس "برايس لاسال":

- صه ! لقد كلفني "باك" أن أضعك في مكان أمن . لم أكن أرغب في أن أسبب لك رعبا ، ولكن نظرا للظروف لم يكن لدي أي وسيلة أخرى .

اضطرت أن تثق فيه وتبعته ليخرجا من باب الطوارئ.

- لست أفهم السبب.

- إن "باك" لايريد أن تصيبك ضربة رهيبة .

جعلها هذا الخبر تصاب بالشلل وسط ساحة الانتظار - ولكني لم أكن أتعرض لشيء ذي بال: مجرد كلمات غاضبة وبعض الاتهامات وهذا لايمكن أن يقتل إنسانا !

عادت "آن" لتأخذ اتجاه القاعة مرة ثانية عندما منعتها يد "برايس" القوية من اندفاعها وقال :

- إنه لايخشى الصيحات والشتائم والاتهامات، ولكنه طلب مني أن أقف بجوارك عندما تتحول الأمور تحولا مريرا وخطرا . ولدي نية صارمة أن أطيعه حتى لو اضطررت لأن أفقدك وعيك.

-استميحك عذرا؟

- لقد أعطاني "باك" الإذن أن أفعل ذلك في حالة الضرورة.

- كيف يتجاسر ؟

ودت لو كانت رجلا حتى توجه لكمة صاعقة لكل من هذين الصفيقين قليلي الأدب ، ولكن والأمر على ما هو عليه الآن ، وفي هذا الموقف كان على منقذها أن يجذبها من يدها دون أن تقاومه.

تصورت نفسها مثل "برايس" خاضعة لأوامر ورغبات "باك لاسال" ، تركها عند سيارتها وذهب ليركب سيارته ، اجتاحت "آن" رغبة في أن تولي الأدبار هربا ، ولكن تخيل نفسها تواجه كل هذه الفوضى والغليان الجماهيري الرهيب والكاسح جعلها تتراجع.

ما الذي سيحدث لو ساءت الأمور وأتت الصحافة لتنقل الحادث؟

لقد أملى عليها الحرص أن تنتظر حتى ترى كشافات سيارة "برايس" في مرآتها العاكسة.

ما إن أصبحت أمام فندقها حتى خفضت زجاج النافذة لتقول لحارسها الجسدي وداعا وسألت :

- هل ستعود لمساعدة "باك"؟

- لا .. لابد أن أظل ساهرا أمام باب غرفتك.

- ولكن ماذا لو حاول أحدهم الشجار معه ؟

- اهدئي ! لن يحدث له شيء.

كانت "آن" تكره فكرة أنها أفسدت الاجتماع جزئيا ، وتكره أكثر أن ترى رئيس العمال يتحمل الخسائر التي سببتها

الفصل الرابع

جلس "برايس" على مقعده أمام التليفزيون يحاول البحث عن محطة تناسب ذوقه ، لمح بنظره من حين لآخر "آن" وهي تذرع الحجرة من السرير إلى النافذة ذهابا وإيابا.

كان هذا الفتى يتحدث أقل من شقيقه وشخصيته باهتة أكثر منه، ولكنها في حضوره أحست بالارتياح، ولم تشعر برغبة في إشعال حرارة الحديث معه .. يكفي فقط وجوده ليشعرها بالأمان.

قطع "برايس" حبل صمت الانتظار.

- لا تقلقي بشان "باك" . إنه سيخرج منها كالشعرة من العجين.

- لو حدث له أي شيء بسبب غلطتي فإنني لن أسامح نفسي أبدا.

- يجب الاعتراف بانك لم تعطنا الفرصة لعُرض وجهة نظرنا ، إن "باك" يؤمن بهذا المشروع.

- إنه مخطئ . لا يكفي - فقط- أن يشتري المصنع

www.rewity.com مـــرويـــة

إنه يلزمك شؤون أفراد مؤهلين غير موجودين في "ويبستر".

هز كتفيه بلا اكتراث. وقال:

- سيجد "باك" طريقة لحل هذه المشكلة.

ارتسمت على شفتيها - رغما عنها - ابتسامة ماكرة وهي تتصور رئيس العمال وهو يحاول إقناع رب العمل أن يبيع له مشروعه. سألته:

- منذ كم من الوقت تعمل في المصنع يا "برايس"؟

- منذ أكثر من ثمانية أعوام.

معنى هذا أنه بدأ متأخرا بكثير عن شقيقه.

دفعها الفضول أن تسأله في إلحاح:

- وهل تلقيت أي نوع من التعليم؟

- كان هذا ضروريا لأن "باك" أصر على ألا أعود إلا بعد أن أحصل على شهادتي.

- حتى وإن كان هو قد بدأ في سن الخامسة عشرة.

- وقتها كان منضما إلى فريق وردية الليل، وفي النهار كان يتابع دراسته، كان كل الناس يعرفون أن مرتبه يساعده في إكمال دراسته.

- ولماذا توقف عن الدراسة؟

تذكرت الشابة المرارة التي شابت صوت "باك" عندما طرقا موضوع الدراسة وأعلن وقتها: "عندما يذهب المرء إلى الجامعة لايعود مرة ثانية للبلاد".

تساءلت: هل كان يريد الفرار من "ويبستر"؟ سألت "برايس لاسال" مرة ثانية عندما لزم الصمت:

- ولماذا توقف عن إكمال دراسته؟

استأنف "برايس" حديثه:

- عند وفاة والدينا قرر أن يهتم بي ويرعاني وكنت وقتها في

السابعة من عمري.

أحست "أن" بوخز في قلبها وهي تتصور ذلك الفتى الفخور بنفسه والمليء بالأمل يجد نفسه فجأة قد تحطمت أحلامه كلها بضربة من القدر.

- أما بالنسبة لي فإنني لم أحب أبدا الكتب وكان عملي في المصنع يناسبني تماما.

عندما لمح الفتى إلى المصنع بدأت الشابة تقلق مرة ثانية.. ها هي ساعات طويلة مضت وهما ينتظران، قالت "أن" وهي تتطلع من خلال النافذة:

- أتعشم أن يكون كل شيء على ما يرام.

ثم استدارت وقالت:

- إن ذلك السيد "شانكس".. لن يتجاسر ويحمل عليه ويثير الجميع ضده..

أجاب الشاب باقتناع:

- لا.. لا أحد يتجرأ ويضع يده عليه.

بعد عشرين دقيقة سمعا صوت شاحنة صغيرة تصطف بجوار الرصيف أمام الفندق.

دخل "باك" الحجرة دون أن يطرق الباب وقد بدا عليه مزيج من القلق والارتياح، أمرها دون مقدمات:

- احزمي أمتعتك!

- لماذا؟

- لا يمكن أن تبقي بمفردك... سأصحبك إلى البيت.

- لا مجال للمناقشة فأنا لم أتم عملي.

- أنا لا أتحدث عن منزلك في "نيويورك"، وإنما عن بيتي هنا في

"ويبستر".

امسكها رئيس العمال من كتفيها ، وحدجها بنظرة قاتمة من الغضب الذي أثاره واجبه رفضها ان تتبعه :

- حسنا .. أنت حرة ، ولكن لا تاتي لي وتقولي: إنني لم أحاول أن أساعدك عندما سيحاول "روي شانكس" ورفاقه الهجوم وسط الليل .

- يهجمون هنا ؟

- نعم ولديهم العزيمة والنية المبيتة ان يرعبوك بما يكفي ان تهربي في الحال وتتركي أرض المعركة .

- هل تظن انهم قادرون على ذلك؟

- وكيف بحق السماء لي أن أعرف ؟! ولكنهم سياتون ليتسكعوا في الجوار وساترك لك خمس دقائق حتى تغيري رايك .

بعد هذه الكلمات خرج وهو يصفق الباب بعنف تبادلت "آن" و"برايس" نظرة قلق وتوجس .

سالها الشاب الصغير :

- هل تريدين أن أمد لك يدي لأساعدك في جمع متعلقاتك؟

- لا وشكرا .. لا يلزمني سوى بضع دقائق .

منذ رحيلهما من الفندق .. لم يخفف "باك" من كزه على أسنانه وقد أسند كوعه على النافذة التي أنزل زجاجها، ورغم برودة الليل لم تجرؤ الشابة أن تقول شيئا وهي مشغولة في محاولة فهم دوافع غضبه الجامح .

القت نظرة إلى الخلف لترى إن كان "برايس" يتبعها ثم حاولت ان تذيب الثلج بينهما .

- أنا أحب شقيقك جدا .. إنه فتى ساحر .

حدجها سائقها بنظرة مثلجة ، لم تعد تستطيع ان تتحمل هذا الجو

الثقيل فسالته :

- أنت حانق علي لأنني لم أشاركك الرأي بشأن شرائك للمصنع ؟

- ليست لدي أي رغبة في طرق هذه المناقشة الآن .

- ولماذا ؟

- لانني غاضب وثائر وأخشى ان اقصف رقبتك .

- ولأي سبب؟

- أنت ترفضين أن تسمحي لنا بادنى فرصة، بل أنت لم ترغبي حتى الاستماع لما نريد أن نقوله .

أطلقت "آن" زفرة طويلة ، لقد لامها "برايس" على نفس الشيء ، ربما كان ينقصها عدم التحيز

ولكن لماذا تنصت إلى مشروع محكوم عليه بالفشل ؟

فضلا عن ذلك فإن "جويل هاريمان" سيرفض أن يبيع مصنع المنسوجات حتى يتجنب المنافسة مع المصانع الثلاثة الأخرى ، لو عرف "كالفن شواب" هذه الفكرة لضحك في وجهها ولطردها من العمل في الحال . إن العمال لايعرفون شيئا عن إدارة الأعمال والإفلاس الذي ينتظرهم ، قالت له :

- إن ما سمعته يكفيني لاحكم على خطتك المثالية مثل المدينة الفاضلة، وإذا كنت تعتقد انك تستطيع أن تجعلني أغير رأيي عن طريق إنقاذي من بين مخالب "روي شانكس" وعصابته فانتم جميعكم مخطئون للغاية ، منذ الأمس كنت تعرف مسبقا أن الأمور ستتحول إلى الأسوأ بيننا .

- نعم ولكني لم أكن أتوقع أن تنحو هذا المنحنى الخطر .

- ولا أنا .

اجتاحتها رغبة جامحة أن تهب لمساعدته .

إن الشابة ترغب في أن تنال إعجابه وان يوافق طريقتها في التصرف، ولكن الفرصة نادرة في ان يتحقق ما نتمناه ؛ فالامور على ما هي عليه أخيرا ظهر منزل وسط العتمة ومن مظهره العام يبدو انه دار عتيقة واكبر بكثير مما كانت تتصورها ، ومن الواضح أن كل شيء في "كنتاكي" يخدعها .

في الوقت الذي ركن فيه "باك" الشاحنة الصغيرة أمام الجراج عبرت فكرة راس "آن" .

- دعنا نرى إن كنت قد فهمت المشكلة تماما ، فرغم ثورتك علي قبلت أن تحميني . ومع ذلك ترفض ان توجه إلي الحديث . هل أنا مخطئة ؟

توترت أصابع "باك" على عجلة القيادة ثم التفت نحوها بوجه جاد يشوبه القسوة .. أجاب رئيس العمال بصوت ساخر:

- المرء لايستطيع أن يخفي عنك شيئا .

- رائع! أريد ان أزيل غموض الموقف وأصفيه قبل ان تعود مرة أخرى إلى صمتك العنيد .

أود أن أطرح عليك سؤالا .

- أنا منصت لك.

- هل يجب علي أن اشكرك؟

كان قلب الشابة يدق بشدة حتى يوشك أن ينفجر داخل صدرها وهي تنتظر الرد.

فجاة رفع "باك" يديه إلى السماء

- نعم . يجب أن تقولي لي شكرا ، والأفضل أن تقولي ذلك لنجمك الحارس؛ لأنني أجد صعوبة شديدة في أن أظل غاضبا منك.

- إن الصمت يصيبني بالجنون .

قال وهو يبتسم . وكشف عن أسنان ناصعة البياض :

- لقد لاحظت ذلك. والآن لو سمحت يمكننا أن نعود إلى المشاجرة.

أحست "آن" بالحمرة تعلو خديها ، وأحست برغبة شديدة إلى تنفس هواء نقي وقالت :

- لا أظن انك تتمنى أن نتشاجر حقا ، إن لي ثلاثة إخوة وقد تعلمت كيف أدافع عن نفسي. قال بسرعة وهما يهبطان من الشاحنة الصغيرة:

- آه.. نعم؟

ثم أخذ حقيبة ملابسها وأضاف :

- أراهن أنني أستطيع أن أعلمك حيلتين أو ثلاثا أخرى في العراك بخلاف ما تعلمته .

- من الأفضل ان تريني حجرتي ..

انفجر "باك" في الضحك المرتفع. قالت:

- أعدك أن أعيد صياغة عبارتك.

وبعد تفكير استانفت الحديث:

- حسنا جدا .. هل يمكن أن تقودني إلى المكان الذي يمكنني فيه أن أستريح؟

مرة ثانية ضحك رئيس العمال وهو يتجه إلى المنزل الذي دهنت ضلفات نوافذه باللون الأخضر .

دخل أولا وأضاء النور . كان الديكور الداخلي يحمل العلامات المميزة لمنطقة مقصورة تماما على الجنس الخشن بما تناثر بالداخل من مجلات . وعلب جعة . وكوكا والمنتشرة في كل الأركان ، ورغم ذلك كان المنزل يشع دفئا ونظافة ، وقد أثث بأثاث قديم ومريح سألها :

- هل تشعرين بالجوع ؟

- لا .. شكرا

- هل ترغبين الذهاب للنوم؟

هزت رأسها موافقة وهي تشعر بالعصبية والضيق.

أخذ "باك" متعلقاتها التي وضعتها عند أسفل السلم، ثم صعد درجات السلم، وفي الدور العلوي سار في دهليز ينفتح عليه أربعة أبواب أشار بإصبعه:

- هذه غرفتي.. يمكنك أن تنامي فيها.

غمز بعينيه في تهكم مما حول ضيق الشابة إلى نوع من المزاح. تابع دون أن يبدو عليه أي تعبير.

- وهذه حجرة "برايس".

وأمام الباب الثالث أعلن:

- ليس من حق أحد أن يأخذ هذه الحجرة.

ثم أدخلها الحجرة الأخيرة في نهاية الدهليز.

اكتشفت "آن" ديكورا فيها لم تكن تتوقعه بخلاف كل ديكور المنزل. كانت الجدران مغطاة بورق حائط منقوش بزهور وردية وزرقاء، وكان يسود المكان جو أنثوي بطلائه الأبيض.

أمام دهشتها، قال محددا في دقة:

- إنها مملكة أختي.

قالت له وهي مبهوتة:

- إنك لم تحدثني عنها أبدا.

كانت هذه الجزئية قد ذكرتها بأنه رغم حديثهما المطول في الليلة الماضية إلا أنها لاتعرف شيئا عن حياته، فجأة دفعتها رغبتها الملحة أن تعرف عنه المزيد إلى أن تسأله:

- أين هي الآن؟

- مع زوجها في "كونفنجتون".

تقابلت عيونهما وتشابكت وعندما استأنف الحديث ساد "آن"

إحساس أنه قرأ أفكارها.

- يبقى أمامنا الكثير ليعرفه كل منا عن الآخر

ولكن هناك ثلاثة أمور تبدو مؤكدة.

- ما هي؟

ندمت مقدما على طرحها السؤال وتمنت لو تسحبه.

أمسك بكتفيها، وتعمق في عينيها، ثم رفع بسبابته خصلة شعر متمردة سقطت على جبينها، ووضعها خلف أذنها. قال "باك" وهو يربت على خدها:

- مثلا.. إننا لانتشارك على الإطلاق في فكرتنا عن المصنع ومستقبله.

أحست الشابة بالم في قلبها لدرجة أنها أحست بالاختناق عندما أرادت أن تتكلم وبصعوبة قالت:

- هذا مضبوط.

- إن طريقة حياة كل منا وتعليمه يفصلنا عن بعضنا بعضا.

- فعلا.

قرب وجهه من وجهها.

- ونحن نعلم أيضا أنه ليس أمامنا كثير من الوقت.

طرفت برموشها وهي عاجزة عن الكلام.

- وأنت تعرفين أيضا أنني منجذب إليك مثلما أنت منجذبة إلي.

همست:

- نعم.

رغم نقص تعليمه ومظهره الخشن الفظ البعيد عن المدنية إلا أنه كان يجيد فن الحب والغزل. وقد تفوق في أن جعل كل حواسها تتركز في تلك اللحظات من الحب والنشوة.

فجأة رن صوت خطوات في الدهليز واضطرا لأن يبتعدا عن بعضهما

بعضا على مضض. وعندما سمعت "آن" صوت باب يغلق تذكرت في الحال "برايس" الذي نسيته في خضم عواطفها . بدا الاضطراب على رفيقها مما دفعها للابتسام قال وهو يتلعثم:

- ربما جاء حضوره في مصلحتنا

تراجع للخلف خطوة حتى يستطيع أن يتاملها ويمتع نظره بعينيها الخضراوين بلون الزمرد ، وقد كساهما حنان ورقة آسرة حتى إنه ود لو يغرق في عمقهما قالت له :

- إنني افضلك وانت غاضب وثائر .

قال يطمئنها :

- لاتقلقي فامامنا وقت طويل أغضب فيه . من الغريب أن وجوده بجوارها كان يطمئنها ويحميها رغم انه الد أعدائها بل هو صاحب الفكرة التي اثارت كل هذا الهياج العام بين العمال ضدها ، كان رئيس العمال هذا يبدو قويا وثابتا وسط عالم هش سريع الزوال .

إن "آن" تحس معه بالأمان قال لها :

- إن الحمام يوجد في الدور الأرضي بجوار المطبخ .

تركها بعد ذلك وبعد أن طبع قبلة على جبينها قائلا:

- شكرا !

راقبته وهو يخرج قائلا :

- تصبحين على خير .

- وانت من أهله يا "باك".

الفصل الخامس

يمر الربيع في "كنتاكي" دون أن يلاحظه أحد مثله في ذلك مثل الربيع في "نيويورك" ، ويبزغ النهار على سماء غبراء قاتمة محملة بالغيوم وريح باردة تحرك الستائر على نوافذ الحجرة بينما تراقب "آن" المناظر الطبيعية خلال النافذة .

كان المنظر يطل على حديقة داخلية في وسطها وقف وعل .

لم يسبق لـ"آن" أن تاملت خارج حديقة الحيوانات مثل هذا الحيوان عن قرب وهو يخرج من وسط الغابة حتى بدا وكانه ليس حقيقيا .

كانت البيئة تبدو خرافية وكانها في رواية اسطورية او كان يدا ساحرة نحتت مختلف عناصر الطبيعة وخلطتها بعضها ببعض .

كانت الشابة قد استيقظت مبكرة جدا ، واخذت تصيخ السمع إلى ضجيج المنزل قبل أن تذهب لتاخذ دشا . فجاة سمعت صوت طنين محرك سيارة مما أجبر الحيوان إلى الفرار .

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

وجدت "آن" "باك" بمفرده أمام مائدة المطبخ وهو يقرأ الجريدة ويحتسي في نفس الوقت قدحا من القهوة الساخنة . قالت بصوت ممطوط وهي تأمل أن يقدم لها مضيفها إفطارا:

- صباح الخير .. لقد رأيت الوعل "بامبي" في الفناء .

استدار وقد علت وجهه ابتسامة عريضة .

كانت أشعة الشمس في الخارج تخترق السحاب أو هذا على الأقل ما أحسته عندما رأته .

قال رئيس العمال مازحا :

- أرجو أن تكوني على الأقل دعوته للعودة من أجل افتتاح موسم الصيد .

ثم انفجر ضاحكا أمام منظر الشابة المرعوبة .

- هل ستجسر على صيده؟

- فقط إذا ما وقع في خط ناري .

لم يستطع أن يحتفظ بمظهره الجاد أكثر من ذلك أمام فمها الملتوي في امتعاض .

- هل نمت جيدا ؟

- كالزكيبة .

صب لها "باك" قدح قهوة ، وعندما ألقى نظرة متسائلة على قميص نومها أحست من نظراته مدى جاذبيتها وتأثيرها عليه ، ولكنها أحست بأن عليها أن تخفي كل جاذبيتها عن هذا الرجل . إن عالمها مختلف أساسا وقد حكم عليها بلقاء قصير بعده القطيعة . كانت على الأقل قد حاولت طوال الليل اقناع نفسها بذلك .

قالت له "آن" في مكر :

- إنني لا أستطيع أن أتمالك نفسي أمام جمال هذا البلد ، أعتقد أنني

على وشك أن أقع في حب "كنتاكي" .

قال لها رئيس العمال وكان الأمر في منتهى البساطة .

- في هذه الحالة .. امكثي هنا .. لقد سبق أن أوينا العديد من اللاجئين من سكان الشمال .

- أنا لا أشك في ذلك . ولكني أراهن أنه لم يحضر إلى هنا شخصية لاتتمتع بأي شعبية مثلي من قبل .

علق مضيفها وهو ساهم يفكر :

- أوه ! لابد أن الحق معك ، مالم تقبلي - بالتأكيد - أن تعيدي النظر في موقفك من غلق المصنع .

أصلحت له الشابة كلامه وهي تجلس :

- الأمر لايتعلق بموقفي أنا وإنما بموقف شركة "هاريمان" .

- ومع ذلك باعتبارك مبعوثة يمكنك أن تقفي في صفنا .

- "باك"!

كان واضحا من لهجتها أنها لاترغب أن يعاود الحديث عن اجتماع اليوم السابق ، قال:

- موافق !.. هل ترتدين الحرير؟

دهشت من هذا التغيير المفاجئ في الحديث ولم تجد ما تقوله واكتفت بهز رأسها علامة الإيجاب . أحست للحظات أن قلبها سيتوقف عن النبض أمام نظراته الثاقبة التي أحست أنها تخترق قماش قميص النوم الحريري شبه الشفاف .

عندما نظرت إليه التقت عيناها بعينيه الواثقتين والراضيتين عما يراه . أخذت تغمغم في اضطراب :

- إنني لم أقابل رجلا في حياتي يهتم بنوع القماش

- لاتنسي أنني أنا الذي يصنعه .

إن هذا الرجل يولد لديها أحاسيس تفقدها كل إرادتها ، ومع ذلك كان هناك شيء ما غير مريح يمنعها من أن تستسلم لأحلامها . وللمتعة التي غزت كل كيانها ، قالت له بصوت متقطع وهي تحاول أن تقطع سحر اللحظة حتى لايجرفها التيار إلى ما لا يحمد عقباه :

- "باك" ! يجب أن نتحدث .

حاول أن يسكتها وأن يستمرا في التمتع بالصمت الذي يشوبه جو من الحب والعواطف .

- عن أي موضوع تريدين أن نتحدث يا "آن" ؟

- عن موضوع مصنع النسيج وعنا .

- فيما بعد .

- لا .. الآن . إنني لا أريد أن يحدث سوء فهم فيما بيننا .

رفع رأسه فجاة ، وأخذ يتاملها في عينيها مباشرة وكانه يحاول أن يفهم ما ستقوله ، ثم بدا أنه يشاركها الرأي في ضرورة الحديث .

- حسنا جدا .. ولكن فيما بعد .. أريد أن أناقش موضوعنا نحن الآن ، ولكني أرفض أن أطرق موضوع العمل مع امرأة لاتحمل هما لمستقبلنا . وأفضل أن نبدأ الحديث بعد أن ترتدي كامل ملابسك .

- إذن لم يبق علي شيء سوى أن أكمل ملابسي .

نهضت وهي تشعر ببعض الحرج من ملابسها شبه المكشوفة وكان علاقتهما حميمة وأسرية .

قال "باك" وقد بدا عليه الاستياء :

- كما تحبين .. عندما تستعدين يمكننا الذهاب للنزهة والحديث .

سالته "آن" وهي تفحص الغيوم الثقيلة التي تهدد بسقوط المطر الغزير .

- وماذا لو أمطرت السماء ؟

- حسنا . سنبتل !

أخذ قلبها يسرع في النبض ، وفي أعماق نفسها تمنت أن تمطر السماء .

كان على "آن" أن تذهب إلى المصنع لمباشرة أعمال مراجعة الحسابات ، ولكن دعوة "باك" كانت مغرية كثيرا . ثم من يعمل يوم السبت ؟ يكفيها أن تشرح لـ"كالفن" أن "ليلى" لاتاتي إلى المكتب في عطلة نهاية الأسبوع ، وأنه في غيابها لاتعرف أين تعثر على الملفات .

كانت قد حزمت حقائب سفرها من ثلاثة أيام مضت ، وكانت فكرة نزهة في غابات "كنتاكي" لم تخطر على بالها ، ارتدت بسرعة "تي شيرتا" وجيبة من القماش المشجر وحذاء رياضيا .

كانت نزهتهما تتكون في البداية من القيام بجولة في أملاك آل "لاسال" وهي عبارة عن مزرعة قديمة ، وحديقة محاطة بسياج تقوم مقام حوش تربية الدواجن ، وكان الجد الأكبر لـ"باك" قد اشترى الأرض أثناء الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ بحثا عن تحسين الحياة ، ومن وقتها لم تتحرك الأسرة منه ، قالت "آن" شارحة :

- لقد كان أبي يتمتع بروح التشرد ، وقد كان علي أن أنتظر حتى دخول الجامعة حتى أعرف معنى حياة مستقرة فيها يقضي الناس كل حياتهم في مكان واحد .

قال لها متعاطفا حتى إن الشابة دهشت من ذلك .

- إذن كان عليك أن تجددي صداقتك باستمرار .

فكرت لحظات ، وقتها لم تكن تحس أنها في حالتها الطبيعية ولا مكانها الحقيقي لأنها كانت ما إن تتعودّ على مكان وعلى أهله حتى تضطر إلى الرحيل عنه وترك أصدقائها . لقد كانت تعيش دائما في حالة تمزق ، وكان الخوف والوحدة يمزقانها دائما وفي كل مرة تترك

فيها مكانا لتستقر في مكان آخر ، لقد فاتها أن تعيش حياة أخرى غير الحياة التي كانت فيها . حقيبة امتعتها دائما في يدها لدرجة أن الجذور العائلية التي أثارها عندما "باك" وحياته المستقرة هو وعائلته من قرون في مكان واحد . هذه الجذور جعلتها تحس بوخز مؤلم في قلبها ، استانفت حديثها :

- لقد كان والدي موهوبا في تحويل انتقالاتنا إلى مغامرة وكان هذا على الأقل له ميزة أن اتقارب أنا وإخوتي.

أما بالنسبة لرئيس العمال فإن حياة الترحال والتشرد تبدو غير مقنعة ، ولكنه لم يلح على تلك النقطة ، استمرا في نزهتهما وسط الغابة التي أخذت شكل الجولة الطويلة ، ولكن الشابة كفت عن الكلام وهي تستمتع بالمناظر الجميلة الخلابة للطبيعة التي لم تشوهها الحضارة، وتزداد متعتها بوجود "باك" إلى جوارها الذي كان يقوم بدور المرشد السياحي لها .

حدثها "باك" أثناء الطريق عن أشجار الجوز الأبيض الأمريكي والزان ونباتات الفار المعمرة وأشجار المغنوليا . كما وقف طويلا أمام شجرة بن "كنتاكي" الشهير .

وخلال هذه الرحلة البريئة كان الجو مذبذبا بالإثارة عند تبادل النظرات واللمحات غير المقصودة ، ورسالات سامية عاطفية تكشف مدى انجذاب كل منهما نحو الآخر .

وصلا بالقرب من بركة محاطة بالشجيرات وأشجار الكروم البرية ، وكأنما الغابة تتوقف هناك. عبرا ممرا عتيقا خشبيا وصاحت في انبهار :

- إن الطبيعة هنا تبدو لاتزال عذراء .

- هل هذا جميل ؟

همهمت وهي متأثرة بشدة

- إنه رائع ومذهل

قال لها "باك" وهو يبتسم :

- غدا صباحا لو سمح لنا الوقت ساصحبك لصيد السمك وستحبين أن تري قدميك وسط المياه الصافية .. إنني لم أعرف شيئا أجمل من ذلك عدا - بالتأكيد- اصطياد سمكة .

- إن هذا البرنامج سحرني مقدما .

صعدا إلى سطح مرتفع تغطيه النباتات ، والعشب الأخضر الكثيف ، حيث اكتشفت منظرا فاخرا يطل على الوادي .

كانت السماء تزداد تهديدا مع مرور الوقت وعندما نظرت الشابة إلى الجبال التي تسيطر على المكان سألته :

- هل لديك نية أن تجعلني أصعد حتى قمة تلك الجبال هناك؟

- هل أصابك التعب ؟

تساءلت إلى ماذا يلمح؟ ثم ردت :

- إن هذه النزهة تشبه عملية تسلق الجبال الوعرة .

صاح رئيس العمال بلهجة متهكمة:

- انت دائما تخيبين ظني يا "آن" ! لقد قالوا دائما إن نساء أهل الشمال يقاومن كل محنة .

- يالك من ظريف !

كانت أعصابها مشدودة تماما ، فاستانفت السير ، وأخيرا أخذا استراحة على تل مغطى بأشجار العوسج

يالله من مكان رومانسي ! ولكن عند اقتراب "آن" من الحافة للتمتع بالبانوراما الطبيعية ، خطر ببالها أن "باك" اختار المكان بالذات لأسباب ليست عاطفية على الإطلاق . كانت مدينة "ويبستر" تمتد في الوادي ،

وبين النهر وخطوط سكة الحديد استطاعت ان تشاهد مصنع النسيج ومداخنه تقذف بالدخان الأسود

ورغم أن صمت رئيس العمال أصبح يدل على أن افكاره تدور حول ذلك النشاط الذي يكسب منه سكان الناحية قوتهم ، والذي على وشك أن يهمد وينتهي ، لقد أراد الرجل أن تدرك ممثلة "هاريمان" أن البطالة واليأس سيجتاحان السكان ويضطرهم إلى الهجرة. قال :

- إن كل شيء يبدو هادئا عند مشاهدته من هنا .

نظرت إليه دون أن ترد عليه .

تابع حديثه :

- إن الصغار يفضلون الرحيل لتجربة حظهم في المدن الكبرى، وإن إغلاق المصنع سيجبر كل العمال الأقل من سن الستين أن يتركوا بيوتهم ويموت هؤلاء الذين يقررون البقاء ستفنى هذه المنطقة معهم .

كان عشقه ووفاؤه لهذا البلد مقروءا على وجهه ، وفي عينيه ، وكذلك في شعوره بالفخر، وعندما نظر إليها كان تعبيره عصيا على الفهم ومع ذلك كان مصمما ولايدع مجالا للشك.

- إنهم البشر .. إنهم المخلوقات الإنسانية الذين يعطون الحياة لـ"ويبستر" وليس مصنع المنسوجات ! هنا العائلات لها جذور عميقة عمق جذور تلك الأشجار المعمرة حولنا ، إن السكان يشكلون جزءا لا يتجزأ من الطبيعة ومناظرها، وهؤلاء السكان هم الذين ينمون الأمال والذكريات . وليس من حق أي شخص أن يمحو عالمهم من على سطح الأرض ، وكان شيئا لم ينشأ وينمو ويتطور في هذا المكان

لم يكن الرجل متحمسا بلا هوادة في عرضه للقضية ، ولكن "أن" استشفت رغبته العارمة في أن يجعلها تفهم مدى ارتباطه بهذه المنطقة ، واحست بان عاطفة العجز عندها تزايدت .

- بحق السماء يا "باك" ماذا تنتظر مني؟ هل تعتقد أن هذا الوضع يمتعني ويسليني ؟ إن القرار النهائي ليس في يدي .. وحتى عندما كلفتني الإدارة بهذه المهمة فإنها لاتعير رأيي الشخصي أي انتباه

- هل يمكنني معرفته ؟

- ماذا ؟

- رأيك الشخصي

- لقد سبق وأخبرتك به .

إذن .. لماذا ترفضين مساعدتنا؟

- في أن تستثمروا أموالكم حتى آخر قرش ، وآخر قطرة دم في هذا المشروع اللعين ؟ على أية حال فإن الأمر ينتهي بكم إلى الإفلاس

قال لها وعيناه تلمعان :

- وماذا تعرفين عن ذلك ؟ هل تحكمين علينا بعدم إمكاننا ممارسة الإدارة الذاتية؟

صرخت الشابة ، وقد تملكها بعض الأمل :

- إن "هاريمان" لن يمكنكم من ذلك .

لماذا لايعترف بصحة ما تقوله ؟ لماذا هذا العناد الشديد وهو يعلم أنها حاصلة على أقصى الدرجات العلمية في علم إدارة الأعمال ولديها الخبرة الطويلة في مجال إدارة مشروعات النسيج ووجودها في "نيويورك" وبالقرب من بورصة الأوراق المالية يعطيها أولا بأول آخر الإشارات لما يدور في العالم من التجارة والمال ؟ لماذا هذا القروي يصر على عدم مواجهة الحقيقة البائسة؟ بالتأكيد طبعه العنيد لن يسمح له بان يخفض الراية دون أن يصارع أو يحاول المقاومة ، وربما تراجع أمام منظور ما ينتظره لو شرحت له. استمرت "أن"

- هناك منافسة محمومة بين الصناعة الوطنية والمستوردين الأجانب

و"هاريمان" لا يستطيع أن يسمح لنفسه برفاهية الافتخار باحتفاظه بمصنع ويبستر كما انه في نفس الوقت لن يسمح لكم بالطيران باجنحتكم انتم

لم تغادر عينا رئيس العمال وجه الشابة التي كانت تتحدث بحماس وصدق وبدأ يفكر في منطقها ثم قطب حاجبيه

- هناك مكان يتسع لكل الناس . نحن لانسعى لربح الملايين ، وإنما نريد فقط الحفاظ على وسيلة معيشتنا .

استدارت الشابة مشيحة عنه بعد أن رأت انها تكلمت أكثر مما يلزم .. هي أيضا يجب أن تحصل على لقمة العيش.

- "آن"؟

أجبرها بيد حانية ان تنظر إليه وقال :

- إذا لم نحاول شيئا ، فإننا نخاطر بفقد كل شيء. لن نفقد عملنا ومنازلنا فحسب، وإنما أيضا كرامتنا وعزة انفسنا ، واحترامنا لانفسنا. وإذا فشلنا فإننا على الاقل سننال الرضا لاننا حاولنا. وهذا هو المهم .

كانت تفهم تماما وجهة نظره هذه ، ولكن أن تشترك في هذه الكارثة أو تشاهدها دون أن تتدخل بدا لها مستحيلا من الواضح أن "باك" وجد صعوبة في الحديث عن كرامته وعزة نفسه، ولكنه كان مستعدا لأي شيء ولكل شيء في سبيل إقناعها بخطورة الموقف ، على الاقل هو يعرف قانون اللعبة نصحته حتى تنهي النقاش

- انا لا استطيع أن امنعكم ، ارسلوا طلبا للشراء وانا اتمنى لكم -بكل إخلاص ومن صميم قلبي- النجاح.

ولكني أريد أن تكون نقطة محددة واضحة بيننا

- ما هي ؟

- لاتطلب مني مساعدتكم لانني لا أستطيع ذلك

انا ايضا لي عمل اقنات منه . ولي كرامة وعزة نفس لابد أن احسب حسابهما . ولدي نية القيام بالمهمة المكلفة بها.

- إن هذا يبدو لي مطلبا شريفا.

اضاءت بعد ذلك ابتسامة وجه "باك" .

- والآن أحب أن أخوض في موضوع آخر تماما .

سألته بلهجة مرحة

- وهل هذا الموضوع يمكن أن يجعلني اغضب ؟

- اتعشم ألا يكون الأمر كذلك.

- وما هو ؟

لما كان الجو قد بدأ يبرد كانت "آن" تامل أن يعرض عليها الموضوع بسرعة.

رفعت عينيها إلى رفيقها الذي بدا وكأنه اصيب بحالة من الخجل غير متوقعة حتى وقعت صريعة سحر ذلك الإحساس الغريب ، وهي تراه لأول مرة خجولا وليس فظا خشنا .

ظل فترة طويلة يحدجها بعين متسائلة دون أن يقول شيئا . أرادت أن تشيح بوجهها بعيدا عن هذه النظرة ولكن شيئا ما منعها .

دلك رئيس العمال رقبته أخيرا وقال :

- حسنا .. ربما لم تكن اللحظة مناسبة .

- غير مناسبة لماذا ؟

- لا شيء.. هل يمكن أن تنسي هذا ؟

- لا .. أريد أن أعرف ماذا كنت تنوي أن تقوله لي .

- لا أهمية لذلك .. دعينا لنعود قبل هبوب العاصفة.

- هل يوجد نهر عذب في المكان أنا اكاد أموت عطشا .

في الحقيقة كانت الشابة تحاول أن تكسب الوقت أملا في أن يرجع في قراره ، وأن ينتهي به الأمر بالاعتراف بمايكنه في أعماق قلبه.

- لا . لايوجد إلا قرب البيت.

مد لها يده ، ولكنها تدحرجت فوق النجيل .

- إذن امنحني بعض الدقائق لأنني لم أعد أتحمل .

أمسك "باك" بذراعها لينهضها.

- في هذه الحالة لابد من الرحيل . إنك ستجدين كل ما تريدينه في البيت.

- أنا لا أريد أن أتحرك من مكاني .

ذهل رئيس العمال من ثورتها المفاجئة ، وضاقت عيناه وكأنه يتأمل ويفكر في المسلك الذي يتخذه. اجتاحته موجة عارمة من الحنان لانهاية لها .

إن ما يقرؤه في عينيها هو الحب العميق ، والرغبة الشديدة في أن يشاركها لحظات الحب الخالدة .

أخذت تنظر إليه طويلا وهي تتساءل : هل سيخطو الخطوة التي تنتظرها بلهفة أم لا ؟

ولكن "باك" قطع تأملاتها وأفكارها الشاردة عندما نظر إلى السماء التي تهدد بالانفجار.

سألته "آن" بإلحاح:

- أحب أن أعرف ماذا كنت تود أن تقوله لي :

انفجر رئيس العمال ضاحكا :

- هذا هو الدليل على أنك لم تستمعي إلي ، لقد كنت أحلم بلحظات الحب هذه منذ آخر مرة قضيناها معا... إن الأفعال دائما أسهل من الأقوال.

صححت له كلامه :

- العكس هو الصحيح كما يقول المثل الأقوال أسهل من الأفعال .

- إذن لنصحح المثل بأن الأفعال -أحيانا- أسهل من الأقوال وليس دائما .

- وهل تدعي أنك رجل الأفعال ؟

حاولت أن تتجاهل جرس الإنذار الصغير بداخلها الذي كان يحذرها دائما من هذا الرجل الذي لا تريد بأي حال من الأحوال أن تفقده قالت:

- هل يجب أن أنصح "هاريمان" ألا يثق فيك؟

ابتعد عنها وإن ظل ممسكا بيدها : ثم أخذا طريق العودة وقال لها :

- دعيه يكتشف ذلك بنفسه ، أما التحذير فهو بالأحرى موجه إليك.

- أنا ؟

حاولت أن تحتفظ بتعبير سلبي خال من أي انفعال : أكد لها "باك" وهو يساعدها في شق طريقها وسط صخرتين:

- يمكنك أن تصدقيني فيما أقوله .

وقف وأخذ يمعن النظر في عينيها ، ثم أضاف :

- إن عندي مشاريع عظمى من أجلك.

ثم استأنفا السير.

الفصل السادس

كان رئيس العمال قد أشعل نارا في المدفأة أثناء العاصفة ، بينما كانت في الخارج عناصر الطبيعة تتصارع وتتفسخ ، لقد جلس الاثنان مكومين أمام النار حتى يتشاركا في أحلامهما وأسرارهما .

لم يسبق لـ"آن" أن أحست بمثل هذا الامتلاء والرضا كما تحس الآن في هذه اللحظة بالذات ، وهي تعترف لـ"باك" بما يجهله عشرات من أصدقائها .

وكان مهتما جدا بشخصيتها ومبهورا بها مما جعله يركز كل انتباهه لكلامها .

كان جالسا بجوارها وهو ينهل بعينيه من فتنتها ، ويربت في حنان على يدها . من الغريب أن هذا الاعتراف والتقارب الحميم كان يسعد الشابة أيما سعادة . كانت طاقة كامنة تسود بينهما وتعطيهما نوعا من القوة تجعل كلا منهما ينجذب نحو الاخر رغما عن إرداتهما .

فجأة فكرت أنه لايجب عليها أن تبوح له بأسرارها بهذه الطريقة، ولكن لم يعد بينهما في تلك اللحظات أي شيء .. لا مصنع النسيج ولا الفرق في التعليم ، لم يعد هناك سوى "باك" و"آن" كان لديها إحساس أنها تعرفه منذ الأزل .

اقترحت الشابة عليه أن تعد الطعام كشكرلرئيس العمال على كرم ضيافته ، وقررا الذهاب إلى المدينة لشراء حلوى ما بعد العشاء ، وعندما خرجا كانت العاصفة قد هدأت ، ولكن رذاذ المطر كان لايزال يهطل .

انتهت "آن" من أكل التورتة المصنوعة من التفاح عندما اقترح عليها "باك" الذهاب لمقابلة "برايس" في الملهى والمقهى . سألته :

- كيف تعرف أنه موجود هناك؟

- لقد اتصل بي تليفونيا .

- ومتى كان ذلك؟

- بعد رجوعنا من النزهة هذا الصباح .

وضعت المفارش والفوط على المائدة ونظرت في عينيه مباشرة وهي تعرف أنه يخفي أمرا .

- ما الذي حدث في حانة "ماكي" مساء أمس ؟

- لا شيء .. خطيرا حدث.

عندما فهم أنها لاتصدقه قص الحكاية بالتفصيل :

- لقد كسروا زجاج نافذتك في الفندق بالحجارة ولم يستطع "جيمي" أن يهدئ من ثورتهم ، وقد عزم على إرسال فاتورة الإصلاح إليهم مطالبا بمصاريف إصلاح الخسائر .

- هل كان "روي شانكس" ؟

هز رأسه وهو عاجز عن أن يعطيها ردا محددا ، ثم أضاف بصوت

مرح:

- ما رأيك في الانضمام إلى "برايس"؟

- أليس من الأفضل ألا تظهر معي؟ إنني لا أرغب في أن أسبب لك المتاعب.

أجابها بابتسامة:

- لقد قضى أخي أطول وقت ممكن في إذاعة الرسالة.

- أي رسالة؟

- إنك قبلت إعادة التفكير في الوضع

صاحت "آن" وهي متكدرة لأنه أساء تفسير كلامها.

- ولكن هذا ليس صحيحا!

- ومع ذلك لست ضدنا. وكل إنسان له الحق في فرصة وأنت ستعطيهم هذه الفرصة.

لم تعد الشابة تحس بالارتياح نفسيا وجسديا.

قالت في نفسها وهي تدفع باب المشرب الذي يعلوه نور النيون، إنه لافرق بين مشرب وآخر.

وجدت نفسها في جو أكثر حرارة وترحيبا حيث كان الجميع يتناقشون في مرح. ثم. إن المشارب متشابهة. في مرحها وجو الألفة التي تسودها.

كانت سحابة كثيفة من الدخان معلقة في الداخل ورائحة الشراب والعرق. وبعد فترة بدأت "آن" تتعود على العتمة، لم يمر دخولهما دون أن يثير انتباه الموجودين.

ران صمت القبور على الحضور وكفت الأحاديث، ولم يعد يسمع سوى صوت الموسيقى المنبعثة من الصندوق الموسيقي الآلي الذي يعمل بالعملات المعدنية والموجود في نهاية القاعة. حلت عدم الثقة والعداء

محل العدوانية والكراهية، ولكن لايوجد ما يوجب الخوف من ذلك.

كان مجرد تسامحهم بوجودها بينهم علامة طيبة على ما يبذلونه من جهد في سبيل التقرب منها. قال "باك" للصحبة الموجودة:

- يوم سعيد للجميع. لدي إحساس أن الغالبية من بينكم يعرفون شخصية هذه الشابة التي تصحبني، وأريد أن أخبركم أننا اتفقنا على كل شيء كما سبق. وإذا ما حاولتم أن تظهروا لها مدى طيبتكم وكيف تستطيعون التصرف بسلوك مهذب لائق فإنني أدعوكم إلى الشراب على حسابي الخاص.

ودت "آن" أن تختفي في جحر الفئران.

بعد هذا الإعلان تحولت كل الوجوه نحوها، الأمر الذي أصابها بالعصبية الشديدة. ومع ذلك لم يكن رئيس العمال يوجه حديثه لأشخاص مجهولين، وإنما لأصدقاء يعرفهم خير المعرفة. كلهم جيرانه وزملاؤه في العمل.

كانت ردود فعل الحضور لطيفة خالية من أي عنف وعاد الجميع إلى أحاديثهم السابقة.

أخذت موسيقى أمريكا الفولكلورية المعروفة باسم موسيقى "الكانتري" تصرخ بأعلى درجة، بينما تبعت الشابة "باك" بين الموائد بحثا عن شقيقه "برايس".

عندما جلسا أمام المائدة التي حجزها لهما "برايس"، نجحت "آن" في أن تسترخي. وحتى لايلاحظها أحد طلبت مثل بقية الرفاق جعة طازجة حتى وإن لم تكن تستسيغها.

نهض الأخ الأصغر ليضع قطعا معدنية في صندوق الموسيقى الآلي، وانتهز "باك" الفرصة ليقرب مقعده من "آن". ثم وضع ذراعه على ظهر مقعدها ومال على أذنها وهمس:

- ما رايك هل يبدو الأمر خطيرا ؟

كان وجهه قريبا منها لدرجة ان انفاسه كانت تصطدم بخدها . استمر رئيس العمال في كلامه دون ان يرفع عينيه من على وجهها.

- إن معظم الناس ثرثارون .. وهم احسن الناس ولو منحتهم نصف الفرصة التي يستحقونها لأصبحوا اصدقاءك الأوفياء لأقصى درجة.

لم تستطع الشابة ان تنزع عينيها عن عيني رفيقها، ولم تجب إلا بهز رموشها .. كانت تتوقع في أي لحظة ان يتمادى في اقترابه ويرتكب ما ظلت تحلم به طوال النهار . عندما اعلنها ان عنده مشروعات من اجلها ظنت انه سيشاركها في البوح بمكنونات قلبه نحوها . ولكنه حتى الآن لم يفعل شيئا يذكر في هذا الصدد يثبت به انه معها على نفس الموجة.

وكانت تحس بكل امانة انها عاجزة عن المقاومة أطول من ذلك.

كان "باك" يتحرق شوقا لأن يصارحها بانجذابه نحوها .. كان كل كيانه مركزا في تلك الرغبة. بللت شفتيها وهي تحس بجفافهما الشديد.

بينما اكتفى رئيس العمال بان رفع خصلة شعر متمردة من فوق جبينها وثبتها وراء اذنها ثم همس فجاة:

- انت تمثلين اجمل ما رايته في حياتي . انت الجمال الفتان المجسد في تماثيل فينوس عند الإغريق.

احست الشابة بالفخر من هذه المجاملة . إنها تفضل هذا الرجل عندما يكون في ثورة انفعاله. سالها صوت هامس:

- هل ترقصين معي يا انسة؟

كان تعبيرالغضب والامتعاض على وجه "باك" قد أوضح لها ان الدعوة ليست صادرة منه. استدارت لترى "برايس" وقد احمر وجهه من الارتباك.

ثم وجه الحديث إلى شقيقه في صوت متردد:

- ما لم تكن انت لك الرغبة في الرقص معها ؟

رد "باك" وهو يدعوها للرقص بحركة من يده .

- أرجو ان تقبلي !

كانت فكرة ان يكون القرار بالرقص يرجع إليها . لم تخطر على بالهما. ففي ظروف اخرى كان من الممكن ان تسامحه على تجاهله ونسيانه دعوتها للرقص ، وان تاتي الدعوة من شقيقه . على اية حال كان عليها أن تقبل لمجرد ان تشاهد رئيس العمال متكدرا .

راقصها "برايس" بخطوات كان من الصعب على الشابة أن تتابعها ، لانها لم تكن تعرف الرقص على موسيقى "الكانتري" ؛ ولذلك صاح في سرور .

- انتم يا أهل الشمال مازلتم لاتعرفون شيئا .

- اخشى ان تكون على حق وعليه لابد ان تعطيني درسا في الرقص!

في البداية وطئ قدمها. وعندما استطاعت ان تسيطر على وحدة الرقص مع النغم رفعت راسها في فخر نحو فارس الرقص ، وقد بدا عليها الانتصار. كانت تشعر بالفخر وتريد ان تتاكد من ان "باك" ينظر إليها ، وجدت انه لايتجاهلها فحسب ، وإنما ايضا وجدت معه امراة شبه ملتصقة به وهي تهمس في اذنه.

قالت لـ"برايس" بعد ان دهست عن عمد كاحله .

- ارجو ان تعذرني .

كان "باك" يبتسم ويتناقش مع تلك المخلوقة وكانها صديقة حميمة من فترة طويلة ، كانت ترتدي بنطلونا من الچينز شديد الضيق ، وشعرها الطويل ينسدل على وجهها ، وقد وضع ذراعه حول وسطها في الفة شديدة.

اضطرت "آن" لأن تشيح بعينيها حتى تصارع غضبها المتصاعد بداخلها ، لقد كانت الغيرة عاطفة جديدة عندما لم تكن تسمح لنفسها بأن تتأثر بها قبل الآن .

كان على الشابة أن تتعقل ،ولكنها لم تستطع أن تحقق ذلك .

أراد "برايس" بعد انتهاء الرقصة أن يصحبها إلى مقعدها ، ولكنها كانت ثائرة على "باك" والفتاة ذات الچينز الضيق ، وضد العالم كله ، فتذرعت بحاجتها للذهاب إلى دورة المياه .

عندما أصبحت بمفردها أخذت تحدث نفسها بصوت مرتفع ، وهي تنظر إلى نفسها في المرآة المعلقة فوق حوض الوجه .

- "آن هاتيكات" ! كفي عن هذا الفيلم السينمائي في الحال ! أنت تتصرفين كفتاة حمقاء وبلهاء لأنه ليس لك حق عليه . ولاتنسي أنك لن تبقي هنا سوى أيام قلائل .. أسبوعين على أقصى حد وستضطرين للرحيل لامحالة .

أنت تذهبين بنفسك في مواجهة متاعب جمة وخطيرة لو ارتبطت بهذا المخلوق وستضطرين إلى عض بنان الندم في يوم من الأيام عندما تضطرين للعودة إلى "نيويورك" هل هذا ما تريدينه؟

خفضت عينيها الزرقاوين لتفكر ، ثم تابعت :

- إنني ساتجاوز المحنة . إننا باعتبارنا بالغين أنا و"باك" لنا بعض الاحتياجات .. وأنا لا أحبه إلا قليلا .. وما إن أعد إلى بلدي وموطني حتى يصبح مجرد ذكرى جميلة .

سكتت لتلقي على نفسها نظرة اعتراض وقالت :

- لقد أصبحت مجنونة تماما يامسكينة !

وصلت إلى أسماعها ضجة في الدهليز ، وراغت "آن" داخل إحدى المقصورات . سمعت صوتا نسائيا .

- اترين .. إنه لايوجد أحد .. اهدئي قليلا .

- هل سمعت ذلك السافل ؟ من يظن نفسه ؟

- من فضلك يا جورجيا " . أنت لاتنتمين إليه ولا يمتلكك ، ثم إن المسألة ليست جادة .

- أه نعم ؟ عندما قلت له أن يعود لمقابلتي عندما لايجد رغبة في اللعب معها . هل تعرفين بماذا أجابني ؟ اعتبارا من الآن إن لديه شيئا أخر يفعله بالليل .

أطلقت ضحكة مكتومة ، وانفجرت رفيقتها في الضحك في ميوعة .

- ربما كان يريد منك ألا تدعيه في حاله . أنت تعرفين جيدا أنه يحب أن يغيظك ، وفي رأيي الشخصي أنه يستغلها حتى يحصل على تأييد في مفاوضاته مع الرئيس .

- هل تظنين ذلك؟

- إنني أراهن على ذلك برأسي، والآن تعالي وتصرفي بطريقة طبيعية للغاية. وسترين خلال بضعة أسابيع عندما ترحل سموها ، فإنك ستعودين إلى مكانك الطبيعي .

- في الحقيقة ، إن تلك السافلة ترتدي بطريقة فاجرة واختفت الأصوات . نظرت "آن" مرة ثانية إلى نفسها في المرآة فرأت المرارة والإحباط وخيبة الأمل واضحة على وجهها . إذن هكذا كان "باك" يخطط ؟ كل سحره وجاذبيته وابتساماته ولمساته وتنهداته لم يكن لها من هدف سوى أن يقودها لأن تسانده في موقفه الميؤوس منه ؟ وهي كانت على وشك أن تقع في الفخ كالبلهاء !

الحقيقة ظهرت في الوقت المناسب ، إذن تستطيع أن تصلح الأمر قبل فوات الأوان .

استقبلها الأخوان بابتسامة عريضة وحدجها "باك" بنظرة سعيدة

بشكل خاص ، ولكن سحر اللحظة كان قد انتهى والحرارة التي تتصاعد بداخلها مصدرها ثورة الغضب الاعمى التي تتاجج بداخلها. قالت الشابة وهي تحدث مفاجاة عن الشقيقين اللذين تبادلا نظرات مبهوتة:

- أريد أن أعود الآن.

نهض "باك" وسالها :

- هل هناك ما كدرك؟

- لم يعد هناك ما يكدرني بعد الآن.

أخذ يمعن النظر في وجهها، ثم أشار إليها أن تتقدمه وهو يسالها :

- هل قال لك أحد شيئا ؟

- حول ماذا ؟

- شيئا اغضبك؟

- لا .

كانت لهجة "آن" الباترة قد انهت اي محاولة للنقاش . وفي طريق العودة ، ران صمت ثقيل داخل مقصورة القيادة في الشاحنة الصغيرة عندما أحست "آن" بالهواء البارد المنعش. سالت قائد السيارة دون اي تردد:

- هل يمكن أن تغلق زجاج النافذة حتى لا اصاب بالبرد القاتل ؟

ما إن أصبحا امام المنزل وابطل "باك" محرك السيارة حتى هبطت الشابة بنفسها من الشاحنة سالها رئيس العمال وهو في حيرة:

- هل يمكن أن تحدثيني يا "آن" عما هناك؟

اشرحي لي على الاقل ماذا حدث؟

- انتظرني ! سأذهب لأحضر حاجياتي .

لم تضف كلمة أخرى ، وإنما صفقت باب الشاحنة بعنف.

الفصل السابع

كان القمر بدرا مكتملا وسط سماء صافية، بينما مجموعات من الاف النجوم تضيء مثل الماسات على خلفية من القطيفة السوداء.. ولكن "آن" هزات بهذه المناظر الساحرة . في غيظ عادت إلى الشاحنة في وقت قياسي ومعها امتعتها .

سالها "باك" دون أن يفهم:

- ماذا تفعلين ؟

- هل تتفضل وتتعطف بان تنقلني إلى الفندق ؟

- ولكن لماذا ؟

- لقد زال كل الخطر وكان علي ان أعود إلى فندق "ماكي" منذ الصباح.

- أخبريني يا "آن" ما الذي يحدث لك؟

- ولكن ليس هناك شيء وكل شيء على ما يرام.

- انت تكذبين ، وإلا لما تصرفت بهذه الطريقة .

- رائع ! لنقل فقط أن .. انني تلقيت درسا قاسيا

- درسا قاسيا ؟ بخصوص ماذا ؟

- حول عقلية أهل الجنوب.

- عقلية أهل الجنوب ؟

- نعم .. هل يمكنك أن تساعدني في حمل هذه الحقائب ؟

- لا .. ليس قبل أن أعرف وأن تقصي لي كل شيء .. لا .. لا أريد منك أن ترحلي .

أسند جسده على سيارته . ردت بغضب :

- في هذه الحالة ساعود إلى الفندق على قدمي ثم أضافت الشابة فجاة:

- كيف حدث أنني لم أتبعك بسيارتي أمس مساء ؟ ولماذا لم نذهب لإحضارها اليوم؟

كان الغضب والشعور بالمهانة قد أعمياها . ووجدت صعوبة على التفكير بتعقل ، أرادت أن تضايقه وتغيظه وتثير حنقه الشديد ولكنها خاطرت بأن تجعله يفعل معها نفس الشيء.

فمنذ لقائها الأول كان "باك" قد أوحى إليها بالثقة فيه وعليه من وقتها لم يكف عن إحباطها وإثارة خيبة رجائها فيه . والآن هي تتطلع إلى أن تجد الهدوء في حجرتها بالفندق حتى تدع دموعها تسيل أنهارا وأن تضرب رأسها الغبي في الجدار.

- لقد رحلنا خفية وهم لايزالون يظنون أننا هناك. وأنا أجهل لماذا لم تفكري قبل الآن في سيارتك، ولكن من ناحيتي قررت ألا أحدثك عنها حتى تعتمدي كلية علي لأطول وقت ممكن.

لم يبد على وجهه أي تعبير أو انفعال ، وبدا في مسلكه أنه مسترخ ،

ولكن في عينيه تعبير القلق مما يدل على أن تعبير وجهه ليس سوى واجهة مصطنعة تخفي خلفها بركانا يغلي ، وعلى وشك الثورة ، لقد جرحته "آن" في كرامته ، ومع ذلك ظل يحاول الاحتفاظ بهدوء أعصابه، وأن يتمالك جاشه ، ردت عليه :

- آه .. نعم ! حتى وأنت صامت ولاتتكلم كثيرا ، فإن هذا لايمنعك من أن تظل تحسب باستمرار .

- هل أخلص إلى أن ثورة غضبك العارمة هذه نتيجة أننا لم نفكر في إمكانية إعادة سيارتك إلى هنا؟

بدأت أسباب ثورتها تهرب منه شيئا فشيئا .

فكرت أنه ربما يظن نفسه أكثر مكرا حتى إنها لن تكتشف أبدا المؤامرة التي كان يخفيها ؟

- في هذه الحالة عليها أن تجعله يفيق من أوهامه.

صرخت صائحة :

- إنني لا أهتم بهذه الجزئية.

لم تعرف "آن" إلى متى ستستمر هذه المناقشة. فالقت بحقيبة يدها على الأرض حتى لاترهق نفسها بلا طائل في حالة ما إذا اضطرت إلى أن تقطع الطريق إلى فندق "ماكي" على قدميها .

- سأخبرك بما جعلني أخرج عن شعوري . إنني حانقة عليك لأنك تلاعبت بي . أوه .. إنني أعترف أنني ساعدتك في ذلك ، وهي تضاعف من ثورة غضبي .. لقد أردت أن توقعني في الفخ بكل تلك الترهات والكلام الفارغ حول فتية الجنوب وابتساماتهم المعسولة. وكان علي أن أقع في المصيدة . ولما لم أكن في الحقيقة أمتلك الحق في أن أمنعك -فعلا- من تقديم طلب بالشراء ، كان عليك أن تجنبني كل تلك الحكايات حول الكرامة وعزة النفس ، ولكني أرفض أن تستغلني حتى أساعدك

عند الإدارة في مفاوضاتك معهم. هل كان الأمر يتعلق حقا بالمشروع الذي حدثتني عنه ؟ في الحقيقة أنت كنت تفكر فيه منذ بداية لقائنا ، لذلك فإنني أفضل الموت حرقا على أن ..

فجأة خطا "باك" للأمام لياخذ امتعتها، ويلقي بها في خلفية الشاحنة. ثم فتح بابها وهو يزمجر في غضب لم تتوقعه وعيناه ترسلان شررا.

- إذا كنت تصدقين حقا ما تقولينه إذن فاصعدي ويسعدني أن أصحبك إلى "جيمي".

تثبتت في مكانها وهي تحدجه. لقد بدا أكثر ثورة منها وقد أصابته إتهاماتها له في مقتل . أجبرها رد فعله هذا غير المتوقع على استعادة تفكيرها الرشيد المتعقل ، وأعادها إلى صوابها ، لان قلبها يقول لها: إنها استشاطت غضبا ضده بسرعة شديدة بسبب الحديث النسائي الذي سمعته في دورة مياه المشرب . طفرت الدموع من عينيها وقالت وهي تشنف:

- إنني أرفض أن أصدق . ولكن هذه القصة بدت لي حقيقية . أنا .. انا لم أعد أعرف كيف أفكر وفيم أفكر!

- من قال لك إنني أستغلك؟

- لا أحد .. أعني أنني كنت في دورة مياه الحريم في المشرب عندما فاجات تلك المحادثة بين امراتين.

أخذت "آن" المنديل الذي قدمه لها وسالها :

- في دورة مياه الحريم؟

هزت رأسها علامة نعم ثم قالت:

- إن وجودي معك جعل إحداهما تغضب وتثور، والاخرى حاولت التسرية عنها بالقول إن لطفك نحوي ليس له من هدف سوى طيي تحت

جناحك حتى أدعم عملك الجماعي .

- وانت اعتبرت تلك الحماقات الحريمي كلمات مقدسة؟

- لقد كانت هناك فتاة -فعلا- تكاد تجلس على ركبتيك ولذلك استخلصت أنها تعرف ما تقوله. أخذت الأمور تعتم وتزداد تعقيدا عندها.

كان قلبها يدعوها إلى الثقة فيه ، ولكن الخوف من كل الاحتمالات والتوقعات التي تتصارع بداخلها كان يهز كيانها وذهنها . أدارت له ظهرها أملا في أن تتضح لها الأمور بجلاء إذا ما ابتعدت عن عينيه الثاقبتين.

مر صمت طويل . قال "باك" في نهايته بصوت رقيق- هل تريدين ماذا اظن؟

- ماذا إذن؟

- أعتقد أن هذه الفكرة كانت تغضبك أكثر من موضوع أنك تعرضت للمناورة!

- أية فكرة تقصد؟

- فكرة جلوس الفتاة على ركبتي أو ما تصورته حدث.

- لاتحاول أن تغرق في السخرية! إنني لم أسمع في حياتي ما هو اسخف من هذا.

كانت حادة في ردها وهي تتجنب نظراته .

- أحقا ما تقولين؟

- بالتاكيد !

ضحكت ضحكة صغيرة قبل أن تضيف:

- ليس لي حقوق عليك ولك حرية أن تفعل ما تحب وما تريد وأن تلتصق بك أي امراة . بعد فترة سالها :

- هل تحبين أن تكون الحالة هكذا ؟

ردت عليه بغيظ شديد:

- بالتأكيد . لا . ثم أنا لست سوى امرأة عابرة

- هل أنت واثقة من ذلك؟

اقترب من الشابة ورفع عينيه إلى السماء .

- ليس لي أي ارتباط بأي امرأة وأنا جاهز لإقامة علاقة بأي واحدة.

احتجت الشابة في غيظ:

- أنا أتكلم بجد .

- وأنا كذلك . وأريد أن تطالبي بحقوقك نحوي

قالت وأنفاسها متقطعة:

- أوه ! يالك من وغد مغرور لم أر مثله!

- لماذا ؟ لأن هذه الفكرة خطرت على بالي؟

ابتسم ابتسامة جعلت "آن" تحس بالضياع.

نعم إنها تتمنى أن يكون "باك" ملكها هي فقط دون غيرها وأن يمنحها كل روحه وجسده سألته :

- هل أنت صادق في قولك؟

لمعت عينا رئيس العمال وبدأ قلب الشابة يدق بلا انتظام وبدأت تحس بساقيها تخونانها. قرأت في عينيه نفس العاطفة التي تحسها بداخلها .

قال لها بنفس اللهجة الهادئة المرحة:

- ما عليك إلا أن تشيري لي بسبابتك!

فالأمر في غاية السهولة.

لم يكن الأمر بالنسبة لها بهذه البساطة. بدأت تحس بأن ذراعيها تزنان طنا . وأخذ جسدها يرتجف. وترددت لحظات وهي تحس

بالعواطف والانفعالات . ولاتستطيع التحكم فيها. بينما كان ينظر إليها بحب

ورغم برودة جو الليل إلا أنها أحست بأنها محمومة وأن ملابسها تلتصق بجسدها .

لقد هرب منها العقل والمنطق عندما أمسك بيدها وقادها إلى داخل المنزل . أين ذهبت ثورة غضبها وشعورها بالمهانة والخيانة؟

لتغرق معه في بحور الغرام والنشوة . لم يعد أي شيء آخر يهم . لا الماضي . ولا مصنع النسيج . ولاسكان "ويبستر" . ولاحتى المستقبل لم يعد هناك سوى "باك" بجوارها يبثها غرامه.

وعليها أن تثبت له أن أي امرأة حتى تلك التي كانت شبه جالسة على ركبتيه لن تستطيع أن تعطيه الحب الحقيقي مثلها .. أية امرأة في حياته السابقة والقادمة ! طفرت السعادة من قلبها عندما أدركت أنه يشاطرها مشاعرها.

بدت النجوم أكثر لمعانا وقربا عن المعتاد . وكأنها تستطيع أن تمسك بها لو مدت يدها نحوها . ثم بدأت الحقيقة تبدو شيئا فشيئا وطالب الواقع بحقوقه بعد رحلة في الفراغ عندما اختفى عامل الزمن . بدأت تحس- وهي جالسة على العشب الندي- ببرودة شديدة أخذت تسري في كل جسدها شدتها ذراع قوية لتقف ..

لم يسبق لها أن شعرت بمثل هذه العاطفة من الأمان من قبل وهي مع هذا الرجل القوي من أهل الجنوب شديد السحر والجاذبية.

أراحت رأسها على كتف "باك" وهي مستمرة في إغلاق عينيها حتى لاتطير أحلامها التي عاشتها ساعات لاتحتسب من الزمن الصعب الذي تعيش مشاكله . وظلا متلازمين على هذا الوضع وهو يقودها إلى المنزل .. ذلك المنزل الذي لم يمض سوى وقت قصير كانت لاتريد العودة إليه -

إنها الآن تتمنى الا تغادره أبدا . لم تنطق بكلمة وهما يعبران عتبة الباب، ويصعد معها إلى حجرتها حيث ساعدها على الدخول وسط الفراش الدافئ والأغطية الناعمة .

قال لها وهو يحدجها بنظرات الحب:

- انت امراة يصعب السيطرة عليها يا "آن هاتيكات" .

- أعتقد انك تحب النساء اللاتي لايقاومن كثيرا .

- ليس معنى هذا انه يجب علي أن اقتل في سبيل نيل حب امراة!

انفجرت ضاحكة وقالت معلقة:

- آه منكم يارجال الجنوب ! لاعجب إذن في اننا كسبنا الحرب منكم .

- أيتها المراة الشرسة!

قرب وجهه من وجهها وقال متهكما:

- نظرا لأنك ضيفتنا فإنني مضطر أن أكون إنسانا مهذبا دبلوماسيا

عندما فتحت "آن" عينيها ونظرت إلى عينيه تحت الضوء الفضي وجدت أن تقاطيع وجهه منحوتة بإتقان .

قال لها "باك" وقد احست بالإحباط عندما سادها شعور أن تلك اللحظات الساحرة على وشك الانتهاء وان عليها أن تواجه حقيقة الواقع:

- قبل كل شيء يجب علينا وضع بعض الأمور في نصابها . إنني لاأريد أن ينشا بيننا أي شك .

أحست الشابة بقلبها يضيق رغما عنها وهي واثقة من انها سبق ان واجهت تلك المناقشة من قبل . كانت مقتنعة بان علاقتهما مؤقتة فاعتبرت هذا الحديث لاجدوى منه ، قال لها وهو يحيرها بمقدمة حديثه:

- أنا لست فلاحا غبيا ولا قرويا ساذجا .

أجابته في تردد:

- أعرف ذلك

- ولست في حاجة إلى مساعدتك في مصنع النسيج ما بين الساعة الثامنة صباحا والرابعة والنصف بعد الظهر، انت تقومين بعملك وانا اقوم بعملي ، وما إن نخرج من المكتب فلن نتحدث عن المصنع. اتفقنا؟

-اتفقنا .

- ما بين الرابعة والنصف بعد الظهر حتى الثامنة صباحا انت ملكي قلبا وقالبا .

كان يتحدث وكانه يوضح نقطة مهمة : ردت عليه في تهكم

- والأمر نفسه ينطبق عليك - هذه هي المساواة بين الرجل والمراة.

- بدون اي تحفظ .. لك هذا !

- وماذ سيحدث للفتاة ذات البنطلون الجينز الضيق ؟

نجحت في أن تطرح عليه هذا السؤال بطريقة عادية وكانه لايهمها هذا الموضوع في حين انه يشغل جزءا مهما من تفكيرها .

رفع راسه ولمعت أسنانه ناصعة البياض تحت الضوء الصادر من سقف الحجرة عندما ابتسم ابتسامة واسعة وقال:

- لست في حاجة لأي شيء حتى تثيري غيرتي!

الفصل الثامن

استيقظت "آن" متاخرة صباح اليوم التالي.

كانت كل متعلقاتها لاتزال في الشاحنة الصغيرة . وقد ارتدت قميصا طويلا من الفانيلا يخص "باك".

وجدت رئيس العمال جالسا في المطبخ وقد انهمك وسط دفاتر الحسابات وملفات واوراق من كل شكل ونوع . قالت له :

- صباح الخير.

رد عليها وقد بدا شاردا يفكر :

- صباح الخير.

اخذ راحته ووقته الكافي في عمله المنهمك فيه قبل أن يستدير نحوها ويبتسم لها وقال :

- إنني افضلك في هذا الزي عن زي الأمس.

سالته وهي تدور حول نفسها :

- في هذا القميص القديم؟

- إن هذا الشيء القديم كما تقولين يناسبك بدرجة مدهشة . إنني اجد متعة كبرى في مشاهدتك وانت ترتدينه.

ران الصمت بينهما وتكلمت لغة العيون. قطعه "باك" عندما سالها :

-خبريني . ما الذي يسعدك؟

في الحقيقة لم يكن يسعدها اكثر من أن .. ولكنها لاتستطيع أن تعبر عن ذلك صراحة .. اخيرا قالت :

- أن اقضي يوما بالقرب منك . لا احد سوانا انا وانت ودون أن نتحدث عن مصنع النسيج.

اتسعت ابتسامة "باك". هذا الرد كشف عن السبب الحقيقي الذي يفصل بينهما . قال لها :

- لا باس .. وما هي مكافاتي ؟

اشتعل الحب الذي بدا لهيبه يزداد وقالت له محذرة:

-"باك"؟

سمعا صوت "برايس" يرن عاليا في المدخل فور دخوله المنزل وإغلاق الباب خلفه :

- "اخي "باك"!

غمغم رئيس العمال بزمجرة غضب:

- إنني ساقتلك في يوم من الأيام. إنه دائما يختار اللحظة غير المناسبة.

ناول ضيفته قدحا من القهوة وهو يضيف:

- ولكني اعرف انه لايقصد ذلك.

- لماذا ؟

- لانه يعلم ما سيحدث له لو يقضي الليل بالخارج.

- هل .. هل طلبت منه ألا يعود إلى البيت ؟

انفجر رئيس العمال في الضحك

- هذا ما كنت اتمناه من كل قلبي لم أكن اتمنى اكثر من ذلك ثم إنك بدأت تتصرفين بطريقة غريبة حتى إنني لم أرغب أن أجده في أعقابي.

- ولكن أين نام؟

بدا على وجه "باك" مظهر المتآمر وقال :

- هل تتذكرين "ليدي إيفانز" ؟ تلك المرأة التي لديها صبي يعاني مرض السكر ؟ لقد قابلتها في المصنع يوم الجمعة في المساء.

- آه .. نعم !

فجأة عاد إلى ذهنها الوعد الذي قطعته على نفسها بالنسبة للعاملة المسكينة . قال "باك" :

- حسنا .. إن أخي متفاهم تماما معها وقد قضى الليلة عندها.

- رغم وجود أبنائها الثلاثة؟

- لقد رتب أموره بحيث يغادر المنزل قبل أن ينهض الصبية من نومهم . ولكني لست أدري من يحبه أكثر ؟ "ليدي" أم أبناؤها؟

فجأة بدأت "آن" تنظر إلى "برايس" نظرة جديدة . قال مستأنفا حديثه:

في الحقيقة لقد حضر إلى هنا لتغيير ملابسه في الصباح الباكر.

- "باك" .. إن ما فعلته لايغتفر !

إن افتراضات ذلك الرجل نحو علاقتهما تجاوزت حدود المعقول قال لها مدافعا:

- لقد كنت أمل فقط أن تتطور علاقتنا، ولايمكن أن تلوميني على ذلك فالقصد شريف. نظرت إليه نظرة عتاب

- مادام قد بدل ملابسه قبل الآن فلماذا عاد إلى هنا مرة أخرى؟

- لقد توقف عند "جيمي ماكي" ليعرف إن كانت هناك رسائل تخصك لقد تلقيت ثلاث رسائل من "كالفن شواب"

دهشت الشابة وبدا عليها الإعجاب وهي تقول:

- من المؤكد أنك تفكر في كل شيء لدرجة انني أتساءل: ماذا يمكن أن يفوت عليك.

- هناك مثلا إنني لاأجد الوسيلة التي تجعل "كالفن شواب" لايفسد علينا نهارنا. لأن هذا هو ما ينتظرنا . أليس كذلك؟

كانت تعرف تماما شروط محادثاتهما ولم تجد أمامها إلا أن تهز رأسها موافقة

قال "كالفن" على الطرف الآخر من الخط بعد ساعة عندما اتصلت به "آن"

- حسنا .. كان من الواجب عليك أن تتصلي قبل الآن .. أين كنت تختبئين؟

- لقد قررت الخروج للنزهة.

لم تتعود "آن" أن تقدم حسابا عن أعمالها لوالدها فما بال الأمر مع رئيسها ؟

- لاتقولي لي : إنك تقومين بالسياحة ؟ أنت تعرفين جيدا مثلي تماما انه ليس هناك ما يستحق المشاهدة في تلك الجبال اللعينة.

ودت لو استطاعت أن تخبره انه مخطئ في اعتقاده ، وأن تحدثه عن رقة ولطف سكان المنطقة وشجاعتهم ، ولكنها بدلا من ذلك سألته :

- هل تريد أن تعرف أخبارا عن الاجتماع النقابي ؟

لقد كان يجهل المتاعب التي يزرعها بينها وبين "باك" وفضلت لو أنها لم تفكر أبدا في "نيويورك" ، وفي مؤسسة "هاريمان" فقط "كالفن

لايستطيع أن يتوقع أنه في أقل من أسبوع تجد مبعوثته نفسها على وشك أن تقيم في "كنتاكي" . كانت تجتر باستمرار نتائج المناظرة التي حدثت مساء الجمعة وتساءلت ماذا يقول "باك" عن مشروعه شراء المصنع وإدارته إدارة ذاتية . هو أيضا يفكر مثلها أن قصة غرامهما لن تدوم . هل سيحس بأنه محاصر لو أنها أطالت من مدة إقامتها ؟ هزت رأسها حتى تطرد من ذهنها تلك الفكرة السخيفة.

قال المدير معلقا :

- على الأقل هم يعرفون أننا نضع مسألة العائد الربحي في المقام الأول يبدو أنهم كانوا على وشك أن يلتهموك حية. ولكنك عرفت كيف تعرضين عليهم عرضنا . أنا فخور بك ياصغيرتي

- هناك أمر آخر يا "كالفن" . إنني لاأعتبر ذلك عقبة كبرى . ولكن من واجبي أن أخبرك بذلك .

انتظر محدثها على الطرف الآخر من التليفون شرحها دون أن ينبس بكلمة:

- إن لديهم نية أن يقدموا لك طلبا بالشراء لمصنع النسيج . إنهم يريدون تنفيذ نظام الإدارة الذاتية.

ساد صمت القبور بينهما بعد هذا الخبر الذي ساقته له "آن" دون توقع . أكملت :

- لقد رددت عليهم أنهم يستطيعون على أية حال أن يجربوا دائما .

لم تسمع "آن" أي رد فعل فصاحت

- "كالفن"

صرخ "كالفن" بصوت راعد من الغضب .

- وانت لاترين في ذلك مشكلة أليس كذلك؟

أنت الذي عاملتهم على أنهم فلاحون أنا من ناحيتي لا أعتقد أنهم

قادرون على تلقي الصدمة. ولكن لا يوجد أي ضرر من المحاولة .

التقطت انفاسها ثم استانفت حديثها :

- ثم إنهم عندما كانوا يفكرون في شيء آخر لم يعودوا يفكرون في أنا . وهذا أتاح لي الوقت الكافي لأنهي المهمة التي شرعت في إنجازها.

- لنأمل ألا يصلوا إلى "هاريمان" وذلك من أجل مستقبلك.

تملك الغضب الجامح "آن" أمام هذا التهديد لدرجة أنها تمنت نجاح "باك" ورفاقه لأن ذلك يستحق الجهد. وتمنت أيضا أن ترى وجه "كالفن" المكفهر وقتها

كان "باك" يجهل مدة المكالمة مع "نيويورك" عندما صحب "آن" إلى المدينة لتستعيد سيارتها وتجري المكالمة مع رئيسها من مكتب المصنع كان "جيمي ماكي" رجلا متفاهما وقبل أن يتلقى رسائل "آن" حتى لايبدو أي شيء مثيرا للشبهة بالنسبة للشابة ودوافعها وكانت "آن" قد أصرت أن تدفع إيجار الإقامة بينما رفض صاحب الفندق ذلك وهو يشرح :

- نحن هنا نضع في الاعتبار مصالح أصدقائنا. وعليه فانت الآن- على ما يبدو تمثلين- مصالح صديقنا "باك لاسال" في الوقت الراهن

شكرت "آن" "جيمي" على مساعداته الثمينة وهي تتساءل باستمرار إلى متى ستطول المدة في عبارته في الوقت الراهن

قررت "آن" أن تعمل قليلا في المكتب لتبرر وجودها في "ويبستر" وحتى لاتشعر بالذنب بعد حديثها مع "كالفن" . لم يكن يبدو من العدل بالنسبة لها أن تدع عواطفها نحو "باك" تنحرف بها عن الغرض من مهمتها

عادت الشابة في وقت متاخر من الليل إلى أملاك "لاسال" كان الصغار و"باك" نفسه يندمجان بقوة مع المناظر الطبيعية المحيطة به مثل

الأشجار والجبال ، تساءلت بعد كم من الوقت يصبح الإنسان جزءا لايتجزأ من هذا الديكور الطبيعي ؟ ست عشرة سنة . الحياة كلها؟

لا يهم . إنها أبدا في حياتها لم تحس بالسعادة كما تحس الآن هنا . لايوجد أي عقبات .

إن الهدوء والسكينة يسكنان في تلك الجبال التي تظهر الترحيب بها . أعطتها هذه الفكرة الرغبة في الضحك .

كان يلزمها حتما أن تعود إلى الواقع ، وأن تبحث عن "باك" ، وجدت كلمة في انتظارها في المطبخ .

رحلت للصيد . إذا كنت تتذكرين الطريق الذي سرنا فيه من قبل فاتبعيني . وإلا فابدئي في تناول عشائك وساعود حالا .

اخذت تردد:

أبدا في العشاء ؟ لاشيء اخر ؟

إن يطلب منها أن تبدأ العشاء . كررت الكلام وهي غاضبة ومغتاظة بشدة . إن "باك" ياخذ مسالة تميزه على غيره بجدية اكثر من اللازم وإذا كان يعتقد انه سيعود بها إلى عهد العبودية فإنها لن تتردد في ان تعيده إلى صوابه ، إنها لاتتذكر الطريق الذي يقود إلى البحيرة فحسب، وإنما أيضا تموت لهفة أن تذهب إلى هناك ، لن يهمها اي شيء حتى لو واجهت النمور المفترسة ولا أن تطيعه في هذا الأمر الديكتاتوري .

صعدت إلى حجرتها لتبدل ملابسها ، وأدركت أن أمتعتها نقلت إلى حجرة "باك" . وجدت على السرير صندوقا للملابس القديمة ومعه رسالة "هذه الملابس ملك أختي . يمكنك ارتداؤها لو رغبت في ذلك وهذه أيضا خريطة في حالة ما إذا ضللت الطريق .

رأت دائرة على الخريطة حول نبع الماء

همهمت "آن" بصوت عال دون أن تهتم إن كان هناك من يمكن أن يسمعها :

- لديك يا باك لاسال موهبة أن تجعل النساء يصبن بالجنون من أجلك .

جلس "باك" عند مسقط المياه وبوصة الصيد بين ساقيه ينتظر السمك أن تقضم الطعم . كان قد وضع قميصه وحذاءه البوت ذا الرقبة بجواره ، وكان عاري الصدر ترددت "آن" في أن تزعجه ، ثم سالته ويداها في وسطها .

- يبدو أن علي أن أبدأ العشاء . أليس كذلك؟

استدار نحوها وابتسامة عريضة تعلو وجهه .

ولم تبد عليه الدهشة لرؤيتها ، ثم قال لها :

- كنت أعرف أن هذه الطريقة هي التي ستدفعك إلى الحضور في عناد إلى هنا .

- إن هذه طريقة ماكرة وسيئة ، ولكن على اية حال شكرا على الملابس .

اقتربت منه بكل حذر وهي تحاول أن تنسى الأرض التي كانت تتفتت تحت قدميها حتى لاتصاب بالرعب ولاتكمل تقدمها إلى مكانه .

أجاب "باك" على شكرها وهو يتامل القميص الأبيض بدون أكمام ، والذي عقدته حول وسطها والبنطلون الجينز المقصوص فوق الركبتين، مما اظهر روعة ساقيها :

- أنا الذي يجب عليه أن يشكرك

أحست الشابة بالرضا لأنه كان يقدر زيها ويبدي إعجابه الشديد به .

استمر رئيس العمال :

- والآن لدي إيمان عميق بوجود الله، وانه يستمع إلى دعواتنا

قالت له في لهجة عتاب:

- لايجب أن نتحدث بهذه الطريقة

كان تعبير عينيها وابتسامتها يكشفان عن مدى سعادتها بلقائه جلست بجواره وأخذت تفكر وهي تتامل المناظر الطبيعية حولها .. إن هذا المكان أعظم مكان في رأيها كمقر صيفي ، قالت له وهي تتهكم:

- لا تقل لي إنك تصلي وتدعو ؟

- إنني لاأكف عن الصلاة والدعاء أبدا.

ناولها علبة عصير مثلج واحتست منها "آن" جرعة كبيرة ثم سألته :

- هل حضرت من وقت طويل؟

- من عشر دقائق فقط.

- وهل كنت تصلي وتدعو من وقت طويل؟

- من عشر دقائق فقط.

- وماذا دعوت ربك؟

- لقد دعوت ربي أن يمنحني نعمة أن أقضي نهاري بالقرب من امراة رائعة اسمها "آن".

قالت له معلقة ومتهكمة عن عمد:

- أنت لاينقصك الخيال والكلام المعسول الذي يردده محترفو الغزل.

نظر إليها في دهشة وقال :

- إن هذا يشكل جزءا من جاذبيتي وسحري .. أليس كذلك؟

مالت عليه وهمست قائلة :

- وانت ايضا تقرأ كثيرا.

قطب "باك" جبينه عندما أشارت إلى الكتاب الذي يعالج علم الإدارة والذي سقط من فوق ركبتيه . هز كتفيه بلا اكتراث قبل أن يجيب:

- إنني اقرأ فقط عندما اعمل .. أما أثناء وقت الفراغ فهو مخصص

للحب .. أليس هذا هو اتفاقنا ؟

ردت عليه بابتسامة:

- إلى حد ما .. ولكن أعتقد أن علينا أن نصطاد.

بدا متضايقا من تلك الفكرة ثم قال :

- لقد القيت السنارة في الماء .. وهذا يكفي.

كان الغدير ممتدا أمامهما ويستمد مياهه من مسقط المياه الذي جلسا عند قاعدته . وكان الهدوء يريح الأعصاب حتى إنهما أحسا بانهما بمفردهما في الفردوس .. لقد فقدا الإحساس بالزمن وبالعالم ولم يعد لهما سوى هذا العالم الخرافي من الطبيعة البكر التي لم تفسدها حضارة المدن وسكان المدن. إن "آن" تعرف الآن سبب قوة ذلك الرجل البادية في عضلاته البارزة وصدره العريض ، وجسده المشوق ، مثل أجساد الأبطال الأولمبيين ، أو مثل الهة الرومان والإغريق . إنه وأترابه يتنفسون هواء نقيا ، ويمارسون رياضات رائعة ، ويأكلون طعاما يشتهونه يعطيهم القوة . ويقضون معظم أوقاتهم في الطبيعة أو في المقاهي التي يسودها جو المرح والصداقة بلا حزازات ولا احتكاكات.

إن الله وحده هو الذي يعلم مدى تاثير ذلك الرجل عليها ، وعلى قلبها وروحها وكيانها. نعم إن الله موجود حقا وهي تؤمن بذلك ؛ لأنه متمثل فيما خلقه من طبيعة رائعة، وإنسان شبه كامل الأوصاف .. كما أن الله استجاب لدعاء "باك" والدليل أن هذه المرأة الفاتنة التي كان يحلم بقضاء أكبر وقت معها ماثلة الآن أمامه بشحمها وروحها.

الفصل التاسع

عاشت "آن" الأيام التالية في خليط من المتعة والمتاعب والصعوبات.

كان هناك من ناحية عملها في مصنع النسيج وعند وصولها إلى مكتبها في المصنع وجدت مفاجأة غير سارة في انتظارها عندما اكتشفت أن عليها أن تشارك العمال القاعة التي تستخدمها كمكتب مؤقت لها . سألت في حيرة:

- ألا يوجد مكان آخر تستطيعون أن تجتمعوا فيه ؟

أجابها رجل فظ وخشن الطباع في الخمسين من عمره .

- بل يوجد . ولكن لدينا العديد من الفرق والأقسام مثل الميزانية والتسويق والإنتاج والإدارة.

- لست أرى أي صلة بينها وبيني.

- حسنا .. إن مجموعتنا هي الخاصة بالإنتاج، وهي أصغر المجموعات ، وقد رأينا أنك لن تجدي أي مضايقة في أن نجلس في ركن من القاعة، وسنحاول ألا نزعجك .. في عملك

نظرت "آن" نظرة شاملة للحجرة الفارغة ما عدا مائدة صغيرة

تستخدمها للعمل . كيف لها إذن أن ترفض طلبهم ، قالت :

- موافقة . ولكني أريد ألا يوجه أحد منكم إلي الحديث .. وأنا مشغولة

كان شعورها بقيمتها جعلها تفتر في نفسها، ومع ذلك عندما بدأ العمال يتناقشون فيما بينهم وجدت نفسها منساقة للاستماع إليهم .

كان "باك" صادقا عندما أخبرها أن العمال لم يندفعوا في ذلك المشروع الذي عرضه عليها ورفضته وأن اندفاعهم لم يكن اندفاعا أعمى.

وبدا لها أيضا أنهم فكروا من زمن بعيد في الحل الذي يعتمد على الإدارة الذاتية حتى قبل قرار إغلاق المصنع .

أحست الشابة بطريقة ما بالرضا وهي تسمعهم وهم يتحاورون بالمنطق والرشاد ، ويتقدمون في تؤدة دون أن يتعجلوا الأمور ، أدهشتها معرفتهم العميقة بصناعة النسيج ، ولكنها فكرت من غير العاملين في هذا المجال يمكنهم أن يعرف أكثر منهم في تلك الصناعة ؟ ولكن على الجانب الآخر تساءلت : هل منهم من هو على دراية عملية سليمة بمجريات السوق ؟

ومن ناحية أخرى هناك "باك" لقد حاول كل منهما ألا يعمل بعد الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر حسب اتفاقهما وهي الساعة التي يغادر فيها أغلبيه العاملين المصنع .

ظنت "آن" أنها عثرت على السعادة الحقة .

لم يسبق لها أبدا أن كانت تتمتع بهذه الدرجة من السعادة ، وهي تحس أنها مرغوبة وفاتنة ومفهومة . لقد كانا يقضيان ساعات وهما يتناقشان ويضحكان .. لقد أصبح حبيبها رئيس العمال صديقها في الوقت نفسه

بدا أنه يعرف أمورا عنها من المستحيل أن يعبر عنها مثلا في يوم نقاشها مع "كالفن شواب" فضل أن يتركها على حريتها حتى تستعيد هدوءها بعد تلك المحادثة العاصفة . إنه يعرف كل النقاط الحساسة

عندها ، ويعرف متى يقترب منها أو يبتعد عنها حسب حالتها المزاجية.

ورغم أحاديثهما الكثيرة إلا انه كانت تأتي لحظات يصبح فيها الكلام غير مجد

كانت إقامة الشابة في "ويبستر" إقامة غير مؤكدة .. إقامة بلاغد مضمون . وكانت ممزقة ما بين الخير والشر .. الجيد والسيئ .. بين الحب والشعور بالكرامة.

ومع أنها عندما وصلت إلى "كنتاكي" كانت تظن أنها قوية قادرة على مواجهة العواصف والأنواء، ولكن كل شيء تغير تماما .

أصبحت مهمتها تزداد صعوبة شيئا فشيئا في كل لحظة تمر عليها خاصة بعد أن وجدت نفسها في صف العمال ، واكتشفت أنهم أشخاص بسطاء مغلوبون على أمرهم ، ومع ذلك هم شجعان ، ولايطلبون شيئا سوى لقمة العيش وكسبها بعرق جبينهم وبشرف وهي .. "آن هاتيكات" تستعد لتحطيم كل هذا الوجود وتلك الحياة!

هل يمكنها أن تفعل ذلك؟ وهل سيسمح لها ضميرها أن تساعد في إزالة حضارة قامت من مئات السنين وهدم أسر كاملة عندما تضطر أفرادها إغلاق المصنع إلى الهجرة ؟

إنها تحب هؤلاء الرجال والنساء الذين يساند كل منهم الآخر الأمر الذي يمنعها أن توجه إليهم الضربة القاتلة .. الظالمة.

لقد شاهدت بنفسها "باك" ومجموعته المكلفة بالميزانية يجتمعون في القاعة التي تعمل فيها ليعاونوا زملاءهم في التسويق . انتهز رئيس العمال الفرصة ليهمس في أذنها وكأنه يحييها تحية الصباح.

- أتعشم أن يحدث ذلك . ووقتها لن نفترق بعدها أبدا طوال الليل والنهار.

ردت عليه تذكره وعيناها تدوران حولها حتى لا يلاحظهما أحد.

- أنا ملك مؤسسة "هاريمان" من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر . لقد كان هذا هو اتفاقنا الذي لن أرجع

فيه، وعليك أنت أيضا أن تتمسك به إذا أردنا أن تستمر الأمور في صالح الجميع .

- لقد سبق لنا أن عشنا هذا الوضع من قبل يا "آن" . وليس هناك في "كنتاكي" قانون يمنع المرء من أن ينظر إلى امرأة فاتنة، وأن يتمتع بجمالها .. ثم عليك أن تطمئني ، فإن كل الناس يعرفون أننا نعيش معا ، فنحن في قرية يعرف كل فرد فيها ماذا يأكل الآخر ويقول ويفعل ، ولسنا في "نيويورك" حيث لا يعرف الشخص حتى اسم جاره في السكن!

كان هذا الخبر بمثابة الصاعقة التي قطعت أنفاس الشابة ، وأحست بالمهانة الشديدة. أكمل قائلا :

- ولابد أن الناس تساءلت لأن "برايس" لم ينم في البيت من أيام عديدة أو بالأحرى منذ وصولك إلى بيت آل "لاسال".

- ولكن ماذا سيحدث لو علم كل من "هاريمان"، و"كالفن" بهذا الخبر؟

صمت وقد بدا تعبير غريب على وجهه وهو يفكر ، ثم قال بعد ذلك بغيظ مكتوم :

-لن يقول لهم أحد شيئا .. ثم إن هذا الموضوع ليس من شأنهما .

كان خوف "آن" من أن علاقتها برئيس العمال ستظهر فجأة ، وتصبح معروفة علنا جعلت الرجل يحس بالجرح في كرامته وقلبه .، ولكن كان عليها أن تحتفظ بمكانتها داخل مؤسسة "هاريمان" وهو ما يسبب لها الاضطراب بقدر ما يسبب لها كراهية شديدة للعمل الذي تقوم به أو بمعنى أصح المفروض عليها. لقد اختارت البقاء في مؤسسة "هاريمان" فقط من أجل الحصول على الخبرات . ولكنها اليوم ترى كل شيء مزيفا تماما .

ومع ذلك هناك أمر آخر في القضية . إن "آن" تعرف أنه يكفي أن يقول لها "باك لاسال" ثلاث كلمات حتى تقدم استقالتها : ابقي! أنا أحبك"

إن تلك المسألة تقترب بها من حافة الجنون ، فضلا عن تعرضها لخطر الطرد الذي سيواجهها لو عرف أي من "هاريمان" أو "كالفن" بها .

ومع ذلك فإنها في حياتها لم تتمن شيئا بشغف مثل أن يحدث لها ذلك حتى وإن كان رفيقها لم يتحدث أبدا عن عواطفه نحوها بصورة جادة، عدا طبعا التلميحات التي كان يملأ بها حديثه إليها في صباح يوم ما عندما اقترح عليها أن تبقى في "كنتاكي" والذي لم يعد إليه مرة ثانية أبدا.

كيف يمكنها أن تعترف له بأنها لاتريد العودة إلى "نيويورك" .. خاصة إلى عملها بمؤسسة "هاريمان" الكبرى ؟ وكيف تخبره عن رغبتها الشديدة في أن تبقى في "كنتاكي" لأنها تشعر بأنها في سعادة وأمان بجواره؟ كيف يمكن أن تشرح له أنها في حاجة ماسة إليه لدرجة لا تستطيع أن تتركه .. لأنها .. تحبه؟

يا إله السموات ! إنها فعلا تحبه ... وقد حدث ذلك منذ البداية وليس من وقت قريب . ولكن هذا النوع من الحب والغرام لايوجد إلا في الكتب والروايات العاطفية ، أو حتى في أساطير الأولين الخرافية ، وخاصة في الأفلام السينمائية والتليفزيونية .

لم يعد مطلوبا منها أن تداري وجهها خجلا، فليس هناك ما يشينها في أن تحب "باك" لدرجة العشق والهيام.

ولكن من ناحية أخرى ماذا سيكون حالها لو كان الرجل لايبادلها نفس العواطف ؟ في هذه الحالة عليها أن تعود إلى مؤسسة "هاريمان" . لقد أخذ هذا الرجل يصبح شيئا فشيئا أهم ما في حياتها ووجودها وكيانها، ومن هنا جاء عذابها النفسي والأخلاقي . لم يعد يهمها أن تندمج في المؤسسة ، وأن تثبت كفاءتها وسط زملائها :

وهو الهدف الرئيسي الذي من أجله قبلت تلك المهمة الثقيلة .. التي أصبحت الآن لاتهمها ولا يهمها أن تنجح في إتمامها . لقد اكتشفت أن عليها أن تعيد النظر : هل يستحق إثباتها لجدارتها في عملها وأداء مهامها أن يبرر أن تحكم على هؤلاء الفقراء باليأس والضياع؟

بعد أسبوع واحد قررت "آن" أن تنتقل إلى العقل بدلا من التفكير في دائرة مفرغة .

سأل أحد أعضاء مجموعة الميزانية رفاقه قائلا :

- من سيخبرها ؟

تساءلت الشابة سيخبر من ؟ وبماذا؟ إن الشابة تعرف الآن كل مشروعاتهم . وتمردهم بالنسبة لاختيار الحل الأمثل بالنسبة لمستقبلهم. لم يكن أمامهم بعد طول نقاش ودراسة وحوار سوى إمكانتين : إما الاقتصار على الإنتاج المحلي، وإما التخفيض بصورة حقيقية وفعالة في المصروفات العامة حتى يمكنهم أن يبيعوا بضاعتهم بثمن أقل لـ"نيويورك" عن المستوردة. وعلى ذلك فإن الحل موجود هناك.. بين أيديهم هم في صورة عقد طويل الأجل قيمته عدة ملايين من الدولارات دفعته الحكومة لإنتاج مواد غير قابلة للاشتعال . وهو تخصص مصانع ويبستر" للنسيج . إن هذه الطلبية ستشكل أساسا لإنقاذ المشروع وتمكينه من الانطلاق ثانية في طريقه . وسيضاف إلى ذلك التأييد والمساندة المحتملة التي ستقدمها الشركات في المنطقة والتي تحدث عنها "باك" . كل شيء ممكن إذن حدوثه .

كان هذا ملخص ما وصلت إليه هي من حلول ، لإنقاذ الموقف في مصانع "ويبستر" للنسيج . ولكن السؤال الذي طرحته على نفسها هو: هل تستطيع "آن" أن تخون مصالح "هاريمان"؟

لو لعبت هذا الدور فإنها ستعود إلى "نيويورك" وهامتها مكللة بالعار، وقد لطخت سمعتها للأبد، ووقتها عليها أن تبتلع كرامتها، وتعترف بهزيمتها في مهمتها التي أوكلت إليها . ومن ناحية أخرى لو انتهت هذه المشكلة في صالح "هاريمان" هل ستستطيع أن تنظر إلى وجهها في المرآة مرة ثانية ، بينما كان في استطاعتها أن تساعد هؤلاء الغلابة المساكين؟

أخذت تفكر في مشكلتها وانهمكت في التفكير وهي تحول طلبية الحكومة الموقعة إلى طائرة ورقية أطارتها دون تردد نحو المائدة التي يعمل عندها أعضاء اللجنة

ران صمت القبور على اللجنة وتحولت كل الأنظار نحو ممثلة الإدارة

الرئيسية في "نيويورك".

صاحت فيهم صياحا شبه صامت :

- اقرءوا .. وارجوكم أن تثقوا بي !

امسك احدهم بالطائرة الورقية واحست بالارتياح وهي تسمع صوت فرد الورق المطوي. دفعتها عاطفة الوفاء بالواجب في عملها أن تنهمك وتدس رأسها وسط الملفات.

بعد دقائق وجهت إلى "باك" ابتسامة عدم اكتراث عندما قدم لها زجاجة الكوكا كولا . إنها لاتريد بصفة خاصة أن يعرف ما الذي تنوي ان تفعله ، ولكن إن عاجلا أو آجلا فسيعرفه من فم احد زملائه .. سيعرف أن ضميرها وليس قلبها هو الذي أملى عليها هذه الحركة.

سال احد أعضاء اللجنة:

- من أين أتت هذه الورقة؟ ولماذا لم نشاهدها من قبل ؟

احست "آن" بالأنظار مركزة عليها فظلت تدس أنفها وسط أوراقها ، بينما ضربات قلبها تتسارع عندما بدأ رئيس العمال في الكلام.

- لم يبق امامنا سوى متابعه العقد .. لقد ظهر الطعام مرة ثانية. إنها لقمة العيش التي ارسلها لها القدر فحمدا لله.

بعد ذلك بقليل حضرت "ليلى" بحثا عن ملفات الاقمشة غير القابلة للاحتراق.

طوال حياة "آن هاتيكات" لم يمر عليها مساء يوم جمعة أسعد من هذا اليوم قضى العمال نهارهم في التخطيط والنقاش حول تلك الطلبية. وكان منظر وجوههم المشرقة يثير الارتياح.

أما من ناحية "آن" فقد تقدمت كثيرا في عملها ولم يبق أمامها سوى بعض اللمسات الأخيرة ، ثم تعود إلى "نيويورك" ، كانت فكرة العودة إلى "نيويورك" وخاصة إلى مكتبها في مؤسسة "هاريمان" تصيبها بالإحباط والاضطراب الشديد . أحست بالإعياء وقررت أن تذهب لتنام

حتى تضع حدا للفوضى التي تسود أفكارها

ولكن وجود "باك" جعل مسالة راحتها مستحيلة قالت له.

- إنني لا أستطيع أن أصدق أنكم يمكن ان تعيشوا ولديكم قناة تليفزيونية واحدة!

رد عليها "باك" الذي عاد إلى الصالون حيث تجلس ومعه زجاجة كوكاكولا وعلبة جعة.

- لقد سبق وشرحت لك أن الجبال تمنعنا من استقبال القنوات البعيدة بصورة عادية ، ثم إننا سعداء جدا لإذاعة مباراة يوم الجمعة مساء ماذا نطلب اكثر من ذلك؟

- لماذا لا توصل بالتليفزيون جهاز فيديو كاسيت تعرض عن طريقه الأفلام.

هز رئيس العمال كتفيه وقال :

- لو استأجرنا شرائط الفيديو فلن نتحرك من البيت يوم السبت...

سكت ليفكر في كلامها ثم قال:

- هل تعرفين فيم أفكر؟

يا إلهي ! إنه كان على وشك أن يحكي لها مغامراته النسائية في عطلات نهاية الأسبوع ! ردت عليه:

- لدي فكرة مبهمة .. ولكني سأذهب لأنام.

رأها تنهض فبدا عليه القلق والدهشة سألها

- ما الذي يجري يا "آن"؟ لقد سبق أن دعوتك من قبل للذهاب إلى السينما ولكنك رفضت.

ابتسم ابتسامة خفيفة ثم أضاف.

- بل لقد اقترحت عليك أن تذهبي إلى الفراش قبل الآن ولكنك فضلت مشاهدة التليفزيون والآن تريدين الذهاب للنوم . هل أنا مخطئ؟

سكتت وهي عاجزة عن النظر في عينيه مباشرة

- ما الذي لايسير معك سيرا حسنا يا "آن" ؟ هل أخطأت في شيء؟

- لا .. ! أنا لاألومك على شيء على الإطلاق!

فهمت من تعبير عينيه أنه لايصدقها فاردفت

- لقد أمضيت أسبوعا ثقيلا وخانقا وأنا مرهقة وبلغ بي الإعياء مبلغه.

بدا أن "باك" يجد صعوبة في قبول هذا التفسير قال يحاول تغيير الموضوع :

- لقد علمت بشيء ما اليوم.

كانت لهجته توحي إليها أنه يتوسل إليها أن تطلب منه تفسيرا.

-آه.. نعم؟

- إن "ليدي إيفانز" تلك السيدة التي قابلتها بالمصنع لديها ثلاثة أولاد منهم واحد يعاني مرض البول السكري والذي يصاحبها أخي "برايس"..!

- أنت تعرفينها .. إنها تشيع في كل مكان أن هناك سيدة من "فيلاديلفيا" اتصلت بها تليفونيا وطرحت عليها أسئلة عن ابنها "تيدي" المصاب بالسكر.

- وماذا بعد؟

- حسنا . حسب أقوال تلك السيدة من "فيلاديلفيا" فإن من حق "تيدي" الحصول على معاش من أجل مصاريف العلاج . هل يمكن أن تتصوري فرحة الأم

- الحمد لله!

- هل تريدين أن تعرفي الجزء المثير في الحكاية ؟

- لا ..

اتجهت "آن" ناحية السلم تحت أنظار رئيس العمال المتسائلة في دهشة وصاح وراءها.

- إن تلك الجنية الطيبة اسمها "جريس هاتيكات".

همهمت الشابة وهي تسب وتلعن في سرها :

- لتذهب تلك الجنية إلى الجحيم؟

لقد وعدتها عمتها جريس ان يتصل بالمرأة شخص اخر غيرها حتى يمكنها أن تمحو أي أثار تشير إليها - والان فقد كشف "باك" السر.

- أنت الآن بدأت تحفرين لك سمعة طيبة وسط مصنع النسيج... أولا العقد مع الحكومة والآن هذا المعاش للمريض.

زفرت . كانت لاتعلم أبدا السر في أن المجاملات دائما ما تجعلها في حالة من عدم الارتياح . أكمل رئيس العمال حديثه وهي مستمرة في التزام الصمت .

- وما الذي ضايقك في هذا ؟

لزمت الصمت فترة . ولكنه ظل ينظر إليها في إلحاح منتظرا الرد إلى أن اضطرت أخيرا لأن تقول :

- لقد اتفقنا أنا وعمتي على الإبقاء على الأمر سرا والا نكشف عن شخصيتها .

سارع "باك" بالانضمام إليها فوق الدرج .

- ولماذا تريدين إخفاء الحقيقة؟

- إن الأمر لم يستنفد مني أي مجهود حتى أقوم بعمل من المفروض أن تقوم به الدولة . كل ما كلفني هو أنني أجريت مكالمة تليفونية لا أكثر.

- وماذا عن العقد؟

- أي عقد تقصد؟

- لا داعي للتغابي . أقصد العقد الذي وصلنا في صورة طائرة ورقية بشأن طلب الحكومة منتجات أقمشة غير قابلة للحريق.

- إنه مجرد احتمال دون ضمان بالنجاح.

رفعت عينيها إلى وجهه ثم هزت رأسها أمام نظرات الإعجاب الشديد البادية في عينيه.

- إنني لم أفعل شيئا يفعله القديسون.

ابتسم رئيس العمال لها :

- لا .. ولكنك امرأة طيبة بدرجة لاتصدق.

خفضت رموشها ثم تمنت له أمسية سعيدة. تساءلت إذا كان يعتبرها رائعة فلماذا لا يطلب منها البقاء ؟

ظلت وقتا طويلا أمام نافذة حجرتها في دار ال "لاسال" وهي تحاول أن تقنع نفسها بقبح المناظر الطبيعية، وغباء رئيس العمال ، وعجز السكان في "ويبستر" عن مواجهة مطالب الحياة.

خلال أسبوع واحد من إقامتها في "كنتاكي" شغلت تلك العوامل الثلاثة حياتها واحتلت جزءا مهما من كيانها.

قبل أن يذهب "باك" إلى حجرته للنوم طرق على باب "آن" ليتأكد من أن كل شيء على ما يرام . كانت تحس بالإعياء والتمزق كعادتها منذ فترة . كانت قد تعودت على ترك الأماكن والناس والانتقال لأماكن أخرى ، ولكنها لأول مرة في حياتها تحس بألم يخنق صدرها ، وبوخز شديد في قلبها.

وكان قطعة منها ستظل موجودة للأبد في "كنتاكي".

كانت تشعر بأنها خاوية ومهجورة وقد فقدت كل أمل في أن تنشئ أسرة ودارا ولكن روحها المعنوية ستنتصر في النهاية حتى وإن أحست بأن حياتها جدباء وجوفاء . طفرت الدموع من عينيها وأحست بغصة في حلقها . كان قلبها ينادي على "باك" وروحها تهفو إلى روحه. فكرت وهي تنطلق في النشيج والبكاء فوق وسادتها ، إنه كان عليها أن تحبه قليلا وليس هذا الحب كله . إن قصص الحب والغرام ليست كلها ناجحة دائما . ومع ذلك كان صوت صغير بداخلها يهمس إليها

هل خفضت رايتك واستسلمت ؟" لايزال أمامها بضعة أيام قبل الرحيل . ومع ذلك ها هي تمحو حياتها مقدما لأنها تعرف نهاية القصة، أو هكذا خيل لها.

سألت الشابة ضميرها الذي كان يؤنبها على أن تطلق العنان لعواطفها بلا حدود :

ما الذي يجب عليها أن تفعله ؟

رد عليها ذلك الصوت الهامس من داخلها : إنه لو كان مكانها لالتهم بفمه فطيرة الجاتوه بالتفاح وألا تترك أي فتات لأي بني آدم كان.

ذهبت "آن" على أطراف أصابعها إلى حجرة "باك" ، واقتربت في سكون من السرير ، وفوجئت به وقد ألقى الأغطية بعيدا وقد اتسعت عيناه ، وكأنه كان في انتظارها . نظر إليها في شغف.

- هل لديك الرغبة في الحديث؟

- لا .. إنني أريد فقط أن أكون بجوارك.

نحت الشابة جانبا كل هواجسها وقلقها على مستقبلها ومتاعبها التي لاقتها في الأسبوع الماضي، وأرادت فقط أن تعيش عطلة نهاية الأسبوع في سعادة : لأنها ملكها هي وليست ملك أحد. إنها تريد أن تحتفظ بذكرى دائمة وسعيدة عن عطلة هذا الأسبوع الأخير، ولابد أن تعرف كل شيء عن "باك" حتى يمكنها أن تتذكره جيدا فيما بعد الفراق.

كانت السعادة واضحة على وجهيهما لدرجة أنهما عندما عادا إلى المصنع بعد نهاية الأسبوع نظر إليهم الجميع بإمعان ودهشة . قال رئيس العمال :

- نحن نطلب الصفح عن هذا التأخير.

أيدته الشابة قائلة:

- لقد صادفتنا مصاعب ميكانيكية في الطريق.

أمام وجوه العمال المجتمعين الحائرة رفع رئيس العمال يديه إلى السماء.

- حسنا .. أولا وقبل كل شيء أنا لا أستطيع أن أستغني عنها . ماذا تريدون مني أن أقول اكثر من ذلك؟

أمام تلك الصراحة أوشكت "آن" أن تفقد أنفاسها ، ولكن العمال كانوا يفضلون الصراحة بدلا من المواربة والمداراة في أمور واضحة للعيان . ثم هل هناك شيء أكثر طبيعية مما يقوله "باك"؟ اكتفى الحضور بأن ابتسموا ابتسامة ماكرة ثم تفرقوا.

نظرت الشابة إلى "باك" الذي قابلها بنظرة ماكرة، ثم همس بطريقة بحيث لايسمعه أحد سواهما :

- هل رأيت ؟ من الأفضل مواجهة الأمور مباشرة .

- ولكنك أنت المسؤول . إنك لم تكف عن القول بأنك فقدت شهيتك للحياة ؛ ولذلك أردت أن أثبت لك العكس ، وأن ما نفعله شيء لاتخجل منه. نظر إليها رئيس العمال ، ثم انفجر ضاحكا وقال :

المفاوضات، وعندما حضرت البعثة الممثلة للمصنع إلى مكتب "دريك ادواردز" للاتصال بالإدارة العامة للمؤسسة في "نيويورك" ، أخذت "آن" تنظر في ساعتها .

مرت عشرون دقيقة ، ثم ثلاثون، ثم أخذ الوقت يزحف ، وازداد صراع "باك" مع نفسه ، وكلما ازداد صراعه ازدادت مرارته وإحباطه .

حنقت على نفسها؛ لأنها دفعتهم للعمل بكل حماس في المشروع ، بينما كانت تعرف من البداية أن الفشل حتمي ولا مفر منه.

بعد ساعة ظهر الناس خارج المكتب ، وقد بدا عليهم مظهر البؤس والفظاعة ، وأمام مظهر سحنة "باك" المقلوبة اجتاحت الشابة رغبة في البكاء والنحيب . لقد مر من أمام مكتبها وبدا وكأنه لم يلاحظ وجودها لانهماكه في شروده ، ولكنه عاد ودخل القاعة وربت على كتفيها وكأنه

يشكرها على كل المعونة التي قدمتها له ، ويعتذر لها عما بذلته من جهد لاطائل من ورائه . ثم لحق برفاقه عند مائدة الاجتماعات . علق رئيس العمال حتى يعيد إليهم بعض كرامتهم .

- على أية حال لقد حاولنا ، إنني لازلت مصرا على أن فكرتنا كان من الممكن أن تنجح .. ولكن القدر أراد أمرا آخر.

سأله أحدهم :

- وماذا سنفعل الآن.

- لم يعد أمامنا إلا أن نبحث عن عمل.

كانت أصواتهم يشوبها الياس القاتل الذي أحرق قلب "آن" وكأنه ماء النار.لابد على "باك" أن يقرر بيع ممتلكاته وقطع جذوره وهو ما يعد بالنسبة له قطع حياته، وحكما عليه بالإعدام.

اجتاح الشابة ارتجافة شديدة وثورة عارمة من الغضب، وأحست بالأسف وخيبة الأمل. وأمام رعبها وثورتها اكتسبت قوة هائلة. ومذهلة. من الغريب أن شجاعتها كانت لها السيطرة في النهاية - أم ربما أصابها مس من الجنون. إنها تغامر بفقد مكانها لو عرف الرئيس عبارتها بمبادرتها . القت بجريدة الصباح إلى وسط مائدة المفاوضات الأمر الذي أدى إلى أن حدجها المجتمعون بنظرات حائرة ، ثم أخذ الجميع يتناقشون.

لما لم يفهموا بعد رسالتها وقع بصرها على المنبه الراديو الذي يحل محل الساعة البندول . ثم اقتربت ببطء من الجهاز ووضعته بجوار الجريدة الصباحية التي القتها وسطهم من قبل .

فازت هذه الحركة بإثارة اهتمام الحضور وانتباههم، بدا على الجميع أنهم اعتبروها مجنونة . تجهم وجه "باك" . أخذت "آن" بعد ذلك قطعة من الورق ورسمت فوقها مربعا . وفي أسفل المربع رسمت دائرة عند كل ركن وكتبت بداخلها تليفزيون ، ثم وضعت لوحتها الفنية

السيريالية بجوار القطعتين السابقتين وسط مائدة الاجتماع.

قرأ المجتمعون الكلمة بصوت عال ولم يفهموا شيئا .

صرخت وهي تحدج "باك" في عينيه بعد أن بدا القلق واضحا على وجوه المجتمعين .

- حسنا .. ماذا تريدون؟

أجابها "باك" وهو شبه جاد:

- جريدة يومية ، وجهاز راديو، وجهاز تليفزيون .

- رائع .. إذن فكروا قليلا !

عقدت ذراعيها على صدرها وهي تتحداه بنظراتها فجأة بدا وجه رئيس العمال يشرق . ثم همس :

- وسائل الإعلام ..! إن "هاريمان" لايريد أن تعرف الصحافة بذلك لأنه لايريد منا أن نجتذب الراي العام عندما تعرف بانه هدم مدينة باكملها وهو يرفض أن يمنحنا حق شراء المصنع.

سعدت الشابة مرة ثانية وهي ترى الأمل يضيء مرة ثانية على وجوههم مصحوبا بالحماس المتجدد .

ابتعدت خفية عن المجموعة حتى تضع حاجزا بينها وبينهم كي لايحاول أحد منهم مناداتها .

- يا انسة ! إننا نحب.

قاطعت "آن" الصوت قائلة:

- أنت اسمك "جويس" .. أليس كذلك؟

صافحت "آن" العاملة ، ثم وجهت الحديث لكل الناس .

- يجب أن أقول لكم:

إن ما فعلتوه منذ أسبوع . قد أثر في . ويجب أن اعترف أنني في البداية وجدت فكرتكم مثل ضرب الرأس في الجدار، ولكن بفضلكم كلكم فهمت أن الحق معكم .. إن مهمتي تنتهي هنا و...

ثبتت عينيها عن عمد على محدثتها العاملة المدعوة "جويس" حتى لاترى رد فعل رئيس العمال ، وأكملت .

- إنني راحلة غدا.. وأحب أيضا أن انتهز الفرصة لكي أتمنى لكم حظا سعيدا .

كانت قد اصطادت عصفورين بحجر واحد .. فمن ناحية تجنبت تلقي الشكر والثناء ، وفي ناحية أخرى ألمحت إلى رئيس العمال بقرارها أن تعود إلى "نيويورك".

بعد أن أعادت الملفات إلى "ليلى" ثم رتبت متعلقاتها سمعت من يقول:

- عزيزتي !

وعندما استدارت وجدت نفسها وجها لوجه مع "باك لاسال" .

صاحت :

- لقد أفزعتني.

مال عليها ليطبع قبلة على جبينها عرفانا وشكرا. وظل فترة طويلة لايتحدث وإن كشفت نظراته عن أفكاره.

أخذت الشابة تستعطفه من أعماق قلبها. أرجوك أن تخبرني أنك مجنون بحبي مثلي انا .. واخبرني أن أسبوعا واحدا كاف لأن أقع في غرامك واطلب مني البقاء .. أتوسل إليك . سألها "باك" مبتسما

- لدي استراحة .. ويمكنني أن أقدم لك ما تشربينه ؟

هل تقبلين ذلك؟

الفصل العاشر

بعد أن تمكنت "آن" من التغلب على أزمة بكاء وهي تخرج من المكتب، استطاعت أن تعود إلى مظهرها العادي وهي تقابل "باك".

استقر رأيها على ألا تصارحه بمدى اضطرابها، وأخذت تمزح معه وهما يعدان طعام العشاء.

لم يكن هناك داع لأن يفسد أي شيء سهرتهما الأخيرة. حرصت على تجنب نظراته عندما كانت الرغبة الشديدة تحدوها لأن تبكي أثناء رحلتهما الأخيرة في الغابة. ومع ذلك كان حماسها في وجوده بجوارها، ولحظات الحب الحقيقي بينهما لم تكن مزيفة وإنما حقيقية.

جلسا بالقرب من البحيرة يشاهدان الشمس وهي تختفي وراء الجبال. كانت "آن" جالسة بجواره وهي تنهل من جمال الطبيعة، وتحس بمدى قوته، والأمان الشديد الذي يشع منه. سألته بعد أن سادت فترة صمت طويلة بينهما:

- كيف كان رد فعل "هاريمان" عندما تلقى مكالمتك الثانية بعد ظهر

اليوم؟

- لقد اعتقدت أنه لايجب علينا الحديث في العمل بعد ساعات المكتب الرسمية.

كان يريد أن يغيظها بتعمد عدم الرد على الأسئلة بطريقة مباشرة، ولكنها ردت عليه:

- لقد انتهيت من مهمتي، وهذا يضع نهاية لاتفاقنا، ثم إنني - فضلا عن ذلك - اتحرق فضولا.

- إننا لم نتصل به مرة ثانية.

- لماذا؟

- عندما تتحدث عنا الصحافة يوم الأربعاء القادم فإن ابتزازنا له بالتهديد سيكون دفعه أثقل وأوقع.

أحست "آن" بالارتياح الشديد وزادت سعادتها لما أنجزته من عمل إنساني، وغمرتها موجة من الحرارة. إن العمال سيشكرونها على ثقتهاوهم ينتظرون رحيلها عن "ويبستر" حتى ينتقلوا إلى مرحلة الفعل والتنفيذ. استأنف "باك" الحديث:

- لماذا لم تحدثيني عن نيتك أن تتركيني غدا؟

الله وحده يعلم كم تحب أن تسمعه وهو يتكلم لأن صوته يشبه نسمة رقيقة صافية تخفف الجراح وتشفي النفس. أجابته وهي تفحص عينيها:

- لقد كنت اجهل ذلك حتى اليوم.

- هل افترض أنه ليس من المجدي أن أطلب منك أن تصبري على الرحيل بضعة أيام أخرى؟

ابتسمت له. الآن هي تعرف أن "باك" متمسك بها، ولكن ليس بالدرجة التي تتمسك بها هي به.

- إن ذلك لن يغير من الأمر شيئا. وعلى أية حال يجب حتما أن

أرحل إن عاجلا أو آجلا

فضلا عن انني طلبت من ليلى أن ترسل فاكسا إلى "نيويورك" لتخبرهم بموعد عودتي.

علق رفيقها وصوته مليء بالشجن:

- لقد كنت اتمنى أن يكون لدينا وقت أطول.

زفر زفرة قوية رفعت صدره للأمام.

- لماذا لا تحصلين على إجازة؟ أنت تستطيعين.

- لا.. يا "باك"..

أدارت وجهها نحوه وعليه كل علامات الحب العميق والهيام الجامح.. قال لها:

- لماذا لانستمتع بليلتنا الأخيرة. هيا بنا نتجول في الغابة لتتذكري تلك اللحظات السعيدة بعد عودتك إلى "نيويورك".

كان يريد أن ينشغلا في شيء يبعدهما عن التفكير في لحظات الوداع والحب الضائع.

فجأة انتفض "باك" وقال لها:

- هيا بنا نعود إلى البيت.. إنني أتحرق شوقا أن أصارحك بمكنونات قلبي حتى لاأصاب بالجنون. سارا يدا في يد. كان الليل قد هبط بسرعة وبدأت بعض النجوم تبزغ وسط السماء الزرقاء زرقة قاتمة.

لم تكن فترات الصمت الطويلة التي تسود بينهما تضايق "آن". لقد اعترفت من البداية أنه رغم حيوية روحه واتقاد ذهنه إلا أنه لايتحدث أبدا لمجرد الحديث أو ليقول أي شيء. ومع ذلك فإنه كان هذا المساء

يعطي إيحاء أن لديه أمورا كثيرة يريد أن يبوح بها لها.

قال بسرعة كمقدمة للحديث:

- لابد أن ويبستر تبدو لك مملة بالنسبة لبيئتك المعتادة في المدينة الكبرى.

- إنها أهدأ بكثير، ولكن لاأشعر باي ملل هنا.

- وماذا لو لم نلتق؟

- لست أدري شيئا.

كانت تقول الحق. استطرد قائلا:

- نحن هنا نعيش حياة عادية بلا أحداث مثيرة. نحن نكبر ونجد عملا، ثم زوجة، ثم نربي أولادنا، ثم نموت، وخلال طريق الحياة الطويلة نجد الضحك والبكاء، ونتصارع كثيرا، ونبذل كل ما باستطاعتنا حتى نحافظ على كرامتنا. وفي نهاية المطاف نحن نعيش عيشة طيبة. هل تعتقدين أنك تستطيعين الحياة على هذه الوتيرة الرتيبة؟ أريد أن أقول بدون تلك الضوضاء والمحلات في المدينة؟

بدأ قلب "آن" يدق في اضطراب شديد. ما الذي يحاول أن يسألها عنه؟ هل فهمت جيدا؟

هل اللحظة التي لم تعد تنتظرها قد حانت؟

أخذت نفسا عميقا قبل أن ترد عليه بكل إخلاص وأمانة:

- هل كنت تتحدث عما يمكن أن يحدث لي لو أن لقاءنا لم يتم أصلا؟

- نعم. ولكني أريد أن أعرف ماذا تظنين في ذلك؟

فجأة أخذت الأمور دورا غير متوقع.

- حسنا. إن "كنتاكي" تعجبني كثيرا، ولكني أجهل إن كنت أستطيع البقاء في بيت لتربية الأطفال. والاهتمام بإدارة البيت مثل معظم

النساء هنا . أنا بعيدة تماما عن أن يكون لدي ما لديهن من صبر . إن نوع الحياة التي تصفها لي لن تضايقني بشرط أن أستطيع الاستمرار في ممارسة وظيفتي.

جعلت وجهة نظرها هذه "باك" يفكر ويفكر ثم أضاف:

- لقد سبق وأخبرتني بأنك تحبين هذه المنطقة . ويمكنك الحضور والاستقرار هنا لأن المصنع في حاجة إلى مراقب حسابات وإدارة أعمال محنك . وهكذا لن تواجهي أية مشكلة في العثور على عمل .

- إنني أشكرك.

إذن هو يطلب منها البقاء لهدف واحد وهو مصنع النسيج .. قالت له:

- سأفكر في الموضوع عندما أريد تغيير رئيسي كانت "آن" دائما ما تجد صعوبة في الضغط على كرامتها وعزة نفسها .. وحتى عندما وصلت إلى الحديقة كانت كرامتها لازالت أمام عينيها وقد أبرزت مخالبها دفاعا عن نفسها .

ومع ذلك كانت الأمانة تضطرها لأن تعترف أنه لم يحاول أن يدوس على كرامتها .

في الحقيقة كان هو أكثر منها بغضا لأن يضع نهاية لعلاقتهما . كما أن العمل في مصانع "ويبستر" للنسيج لم يعد يسعده كما كان من قبل ولكن إلى متى ؟ إن طباعه تطالب بالكل أو بلا شيء . إنه لايعرف إلا الأبيض والأسود وهي لاتعرف عن ذلك الكثير . إن ما يلزمها هو "كنتاكي" والوظيفة في مصنع النسيج و"باك" ، ولكن ليس بالضرورة أن تحصل على الثلاثة بهذا الترتيب . ولكن على أية حال، أي من الثلاثة بدون الآخر لاينفع.

- "آن"؟

انتزعها صوت رفيقها الرقيق من أحلام يقظتها وأفكارها المتصارعة، سألها :

- فيم تفكرين ؟ إنني أجدك صامتة جدا .

- أنا أفكر في الغد.

- وماذا عنه؟

وقفت وسط الفناء لتستدير وتواجهه.

- أريد منك يا "باك" أن ترحل إلى عملك في المصنع قبل أن أستيقظ.

- سأصحبك حتى المطار.

- لا .. لا إنني أكره الوداع!

ومع ذلك فإن التوديع كان يشكل منظومة حياتها . ولكن هذه المرة.. تحس أنها ليست على المستوى المطلوب للمقاومة.

أخذت تفكر ثم قالت بحماس شديد:

- هل تعرف ما الذي يسعدني ؟

- لا ؟ ماذا؟

قالت بصوت كله إغراء:

- أن نقضي كل الليل في أحاديث الحب. أريد أن أحس بوجودك بجواري وأنا نائمة، وعندما أستيقظ يكون أول ما أراه هو وجهك الجميل ، وصدرك الحنون ، وأنا ...

انتفض "باك" فجأة وقال لها :

- أنصتي !

- ماذا هناك إذن ؟

رنت ضحكات أطفال في أرجاء المنزل وسمعت صوت "برايس" يقول :

- لننتظر حتى يعودا . إنهما لن يتأخرا عن الحضور.

زمجر رئيس العمال وهو يسحب الشابة حتى الباب الخلفي للدار:

- إنني ساقتله.

وعندما رأى شقيقه الأصغر ساله بغضب :

- ماذا تفعل هنا؟

استقبله "برايس" بابتسامة ماكرة زادت من غيظ رئيس العمال وقال بكل هدوء:

- إنني أسكن هنا . لاتنس ذلك.

بعد فترة صمت تبادل فيها الأخوان نظرات تختلف من واحد للآخر ، ثم استانف الأخ الأصغر حديثه قائلا :

- هناك شخص يريد أن يزورك.

بعد هذه الكلمات ظهرت "ليدي إيفانز" ، ومعها أطفالها الثلاثة . وكانوا متشابهين لدرجة يمكنه اعتبارهم ثلاثة توائم.

قالت المرأة بصوت متوتر وهي تحتفظ بالثلاثة الأطفال تحت حمايتها :

- يومك سعيد ياآنسة!

ردت عليها "آن" برقة فاستانفت المرأة حديثها بصوت متعقل :

- أرجو منك أن تسامحيني لإزعاجك ، ولكني طلبت من "برايس" أن يصحبني إلى هنا عندما علمت أنك سترحلين غدا.. لقد تمسكت .

- أرجوك أن تناديني باسمي المجرد . ثم إنك لاتزعجينني على الإطلاق.. حسنا لم أكن أعرف أن أطفالك صغار لهذه الدرجة وفي منتهى الجمال.

استرخت "ليدي" بما يكفي لأن تطلق العنان لشخصيتها الحقيقية كي تظهر تلك الشخصية التي أسرت قلب "برايس" وتملكته كان من الواضح الجلي أنها تصارع في وضع صعب للغاية ، وتحارب ضد الاضطهاد والإحباط . ومع ذلك فإن أسرتها على ما يبدو لاتعاني من كل ذلك.

###

قالت "آن" معلقة بعد رحيلهم.

- يالشجاعتها!

- نعم

أخذ "باك" يتنفس الهواء الطلق . ثم مال عليها وقال بصوت رقيق:

- والآن يجب علي أن أهتم بك.

ركزت عينيها في أعماق عينيه وقالت:

- لقد اعتقدت أنهم لن يرحلوا أبدا.

دخلا المنزل الساكن بعد رحيل "برايس" وحبيبته وأطفالها الثلاثة. لقد قررا أن يغرقا في الساعات الباقية في بحور الحب الذي سيحملهما هذه المرة إلى المريخ بعيدا .. بعيدا عن الأرض وما عليها من شرور وحرمان . يجب أن يكون وداعهما لحبهما لامثيل له ، وأن يترك ذكرى لاتنسى لقد تجاوز وجودهما حدود الفصول والسنين والكون والعالم كله.

وعندما عادا إلى أرض الواقع بدأ يعدان ويحسبان ما تبقى لهما من ساعات تعد على أصابع اليد. كانت "آن" كلما اقتربت ساعة الرحيل تحس بأن قلبها على وشك أن يتحطم إلى آلاف الشظايا ويكتسح معه كل سعادتها السابقة والمستقبلة . أخذت تجمع في ذاكرتها كل التفاصيل التي ستصبح زادها في أيامها الباردة الخالية من الإثارة وسط بلد الإثارة "نيويورك".

ولكنها من ناحية أخرى خشيت أن يمر الوقت وهي بعيدة عنه ، وأن الزمن سيمحو من ذاكرتها وجه ذلك الرجل وحبها له . ومن جهة أخرى كانت تخشى آلام الفراق والفراغ الذي سيتركه عدم وجوده بجوارها.

اقتربت منه أكثر ، وأشاحت عنه بوجهها حتى لاترى عينيه فتصبح غير قادرة على تحمل عذاب الوداع.

ظلا صامتين مدة طويلة إلى أن قطعته عندما همست في أذنه بصوت متحشرج:

- باك؟

- نعم؟

- أرجوك يا "باك" أن ترحل إلى المصنع قبل أن أستيقظ أتوسل إليك..

اختنقت الكلمات داخل حلقها من شدة الانفعال ، اما هو فقد تصلب جسده من شدة التوتر وقال بصوت متهدج:

- "آن"؟

أخذت تتضرع إليه ألا يقول شيئا وهي تعتقد أنه سيقدم لها اعتراضا أو أسفا.

- من فضلك يا "باك"!

امتنع "باك" عن أي تعليق وأخذ يتنهد وهو يغوص في أعماق عينيها . أغلقت الشابة عينيها وتركت الدموع تنساب منهما على خديها إلى أن جاءت اللحظة التي وجدته هو أيضا يبكي بدوره .

ظلا هكذا متقاربين حتى الفجر . ثم غرقا في النعاس.

عندما استيقظت في اليوم التالي كان رئيس العمال قد اختفى .

الفصل الحادي عشر

لاتذكر "آن" أنها رأت من قبل مثل هذه القتامة . كانت سماء "نيويورك" ومبانيها رمادية اللون . وكان رجال الأعمال يرتدون بدلا كاملة من ثلاث قطع رمادية .. يبدو أن اللون الرمادي هو الغالب هذا الصيف على الموضة الحريمي . كان كل شيء يعكس حالتها المزاجية والروحية.

وقفت وسط المشاة تنتظر الإشارة المرورية الخضراء حتى تعبر معهم . كان يسكنها فراغ هائل وكامل ولم تحس بأي رغبة أو سعادة في العودة إلى بيتها وبيئتها المعتادة. لم يكن هناك سوى حزن لا نهائي يطارد حياتها الجدباء والقاتمة التي تعيشها منذ شهر .

كانت تلوم "باك" لأنه لم يبح لها بحبه ولم يطلب منها البقاء في "كنتاكي" ، إنها مشتاقة له بلا حدود.

وقع بصرها على برج "هاريمان" وكان كل شيء على ما هو عليه لم يتغير منذ عودتها، ولكن هذا الصباح لايوجد بداخلها نحو هذا البرج سوى الكراهية والاحتقار.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

لقد قال لها "كالفن شواب" وقد بدا عليه الرضا ، وقد حلق شعر رأسه وذقنه من وقت قريب.

- هانت قد عدت أخيرا!

- نعم.

سارعت "آن" بدس انفها في أوراق العمل .

سالها الرجل وهو متباه كالديك الشركسي.

- هل عرفت أنهم قدموا طلبا بشراء المصنع؟

اضطرت أن تعض لسانها حتى لاتسبه وتلعنه . تساءلت هل لديه على الأقل إحساس بما سببه لهم من أذى ؟ ردت عليه .

- لقد سمعتهم يقولون ذلك.

غاص في مقعده الوثير المنجد بالجلد الفاخر وبدأ يفتح البريد الخاص به واصل الحديث :

- حسنا .. لقد سارت خطتك بنجاح مذهل أن تدعيهم يمثلون دور رجال الأعمال ، ثم تلقين بهم في سلة المهملات بلا رحمة...

كان له تاثير القنبلة. إننا لم نحصل على أية أخبار منذ يوم الاثنين .. لقد قمت بعمل ممتاز ياصغيرتي .

ولكن في المرة الأخيرة التي مر فيها على مكتبها كانت لهجته مختلفة تماما .

- هؤلاء الفلاحون يعطوننا مهلة حتى صباح غد لنعيد النظر في اقتراحهم وعرضهم وإلا فسيخطرون وسائل الإعلام.

تظاهرت "آن" بعدم التصديق.

- ومن أي شخص كانت المبادرة؟

- من "لاسال" حيث إنه هو الذي سبق له أن اتصل بـ"هاريمان" إن هذا المخلوق يزعجني حقا.

- وماذا سيحدث الآن؟

كز "كالفن" على أسنانه قبل أن يجيب :

- إن "هاريمان" لايريد الفضيحة . وعلى أية حال فإنهم لن يتحملوا المصنع ستة أشهر .

لم تنطق آن باي كلمة ، وإنما هزت راسها وكانها توافق على كلام رئيسها . ولكن في أعماق أعماقها كان قلبها يرقص فرحا .

أحست في تلك اللحظة أنها و"باك" على نفس موجة الإرسال رغم الكيلو مترات العديدة التي تفصلهما عن بعضهما بعضا. لن يستطيع أحد أن يحرمها من تلك اللحظات الحميمة الخاصة. لم تكن "آن" قد أحست باي شيء مريح منذ شهر . ولكن الآن كل شيء على ما يرام وسيستمر المصنع في العمل ويحصل العمال على لقمة العيش. رن جرس التليفون بينما كانت "آن" مستغرقة في أفكارها وهي ممددة فوق الأريكة. كانت ترفض أن تبذل أي مجهود لتتحرك من مكانها ، وتركت جهاز الرد الآلي يقوم بالمهمة بدلا منها .

- أنا "باك" .. أنا .. أنت أوحشتني كثيرا وكنت أريد ببساطة أن أسمع صوتك . اطلبني في يوم من الأيام حتى يمكننا أن نتناقش.

هل اتفقنا؟

أن تتصل به في يوم من الأيام ؟ لا على الإطلاق كانت تنتحب وهي تنادي اسمه أملا في أن يرد عليها .

كانت في كل مساء بعد تلك المكالمة تزيد من مراقبتها لجهاز التليفون ولكن دون جدوى .

بدت لها حياتها خالية من أي معنى وفي كل صباح كانت تجر قدميها في حالة يرثى لها إلى مكتبها في برج "هاريمان" . كانت تنقصها الطاقة لتبحث عن وظيفة جديدة.

لقد قامت الشابة بالتدريب المطلوب عند مؤسسة "هاريمان" ، وربما لم تؤدها بالطريقة المطلوبة، ولكنها عملت من أجل هدف نبيل، وكان بعض

الشعور بالفخر يحركها .

صعدت "آن" عن طريق المصعد ، تبعها امرأتان منهمكتان في محادثة ساخنة . وصلتها شذرات من الحديث . قالت إحدى المرأتين :

- إن أمي لاتكف عن تكرار أنه في الحياة يجب فعل الأمور بوجهين ، وأن المرء لا يحصل على شيء مقابل لاشيء .

صدمتها تلك الكلمات . وعندما وصلت إلى طابقها كانت تلك الكلمات لاتزال ترن في ذهنها ، قالت لنفسها موبخة: "أن هاتيكات" يجب ألا تظلي سلبية .

افتر ثغرها عن ابتسامة وقد بدا لها كل شيء واضحا!

سارت بخطوات نشطة نحو مكتب "كالفن" ، ودفعت الباب دون أن تهتم برد فعل سكرتيرته .

دهش الرئيس وهو يرفع عينيه عن ملفاته .

- "آن" ؟ هل عندنا موعد هذا الصباح؟

أجابت الشابة وهي تضع مستقبلها بين يديها:

- نعم .

اصر الرجل وقد تجهم وجهه:

- متى حددنا ذلك الموعد؟

- منذ الأزل .

كان رأي الآخرين فيها لايهمها لأنها الآن تعرف تماما ماذا تريد . سألها دهشا:

- أرجو المعذرة؟

- لقد حضرت لأقدم لك استقالتي .

- ماذا؟

- إني راحلة .

- كيف هذا؟

- إنني لاأنوي أن أقدم إنذارا قبل الاستقالة .

والحقيقة أن استقالتي سارية من ليلة أمس لأن آلاف الأعمال في انتظاري اليوم . ولا داعي لأن تخبرني أنني أتصرف بلا تعقل ، لأنني لم يسبق لي أن فعلت شيئا أكثر تعقلا مما أفعله الآن طوال وجودي .

- هل يمكنني أن أعرف أين تنوين الذهاب؟

- إلى "كنتاكي" .

- انا ..

- شكرا على كل شيء يا "كالفن" وكن سعيدا وتمتع بالحياة وبالنجاح .

- لا شك أنك فقدت عقلك .

في أقل من نصف ساعة وجدت نفسها أمام المصعد ومعها بعض المتعلقات القليلة التي ترغب في حملها . كانت قد أعدت حقائبها وحذاءها ، ثم سوت حساب ملاك العمارة واتصلت بشركة لنقل الأثاث . لم يسبق لها أن أحست بمثل هذا النشاط منذ أسابيع . لماذا لم تفكر في ذلك قبل الآن؟

لقد استغرقت وقتا حتى تعترف أنها تريد أن تقضي حياتها بجوار "باك" ، وكانت كرامتها تمنعها أن تقبل هذا الأمر الواضح الجلي .

إنها تحبه ولكن ماذا عنه هو ؟

لايهم! مادامت الأمور قد وصلت إلى هذه الحالة فإنها ليست لديها أية نية أن تفلت أي فرصة . إنها ستجبره على أن يحبها وإذا كانت إقامتها في "كنتاكي" لن تنجح ، فستحاول شيئا آخر ، ولكنها لن تستسلم أبدا .. أبدا .

إنها تحب "باك" و"كنتاكي" وهي تريدهما معا ومن يعرف "أن هاتيكات" يعلم جيدا أنه لايوجد شيء يستطيع مقاومتها .

قالت "آن" لوالديها على الطرف الآخر من التليفون وفي صوت رتيب:

www.rewity.com

- ساتصل بكما عندما أعرف عنواني الجديد ورقم تليفوني .. إنني راحلة غدا مع شركة نقل الأثاث.

سألها والدها في قلق:

- اتعتقدين أن من الحكمة أن تتصرفي بهذه الطريقة ؟ لايجب عليك استعجال الأمور .

- أنا لم أفعل شيئا في حياتي أكثر حكمة مما أفعله الآن.

حاول السيد "هاتيكات" أن يقنع نفسه بأن تصرف ابنته له ما يبرره من أسباب وجيهة رغم غرابته . قال لها :

- لقد كنت دائما تعرفين ما تفعلين يا ابنتي ولكني أرجوك أن تحافظي على نفسك .

بعد هذه الحادثة فكرت "آن" فيما إذا كانت لم تنس شيئا . لقد كانت راضية تماما عن حياتها من شهرين . ولم تكن تعتقد أبدا أنها ستترك ذلك العش الصغير الذي كان يعجبها كثيرا . رفعت نظرها إلى المحلات واضطرت للاعتراف بأنها ستشتاق فعلا لحيوية المدينة الكبرى وإن كان ذلك لاأهمية له .

فزعت عندما سمعت صوت جرس التليفون .

- "آن"؟

تقطعت أنفاسها من الانفعال.

- "باك" ؟

- هذه أنت ؟ حمدا لله.

- "باك" ؟ هل هناك ما يسوء ؟

- لم يعد هناك ما يسوء الآن . لقد بدأت أعتقد أنني لن أستطيع أبدا الوصول إليك لقد كان من الواجب علي أن أستقل المترو بدلا من سيارة أجرة.

قالت في نفس واحد:

- فعلا .

كان الخوف من الإحباط يمنعها من أن تطرح عليه السؤال الذي كان يحرق شفتيها .

- لقد سألت عن الطريق أحد المشاه أخيرا باختصار لقد ضللت الطريق.

كان عليها أن تستقر على أن تساله :

- هل أنت موجود في "نيويورك"؟

- من الصعب بالتأكيد أن أتوه في "ويبستر"!

انفجرت ضاحكة ثم سألته :

- هل لديك فكرة عن المكان الذي أنت موجود فيه الآن..؟

- إنه مطعم إيطالي ولا أستطيع أن أنطق اسمه.

- إذن تهجاه حرفا حرفا ...

ما إن حددت المكان حتى أضافت:

- لاتتحرك من مكانك .. أنا قادمة.

مرت الشابة على الحمام قبل أن تسارع لتلحق به.

ظلت لاتتحرك في الدهليز الخاص بالمطعم حتى ترتدي ملابسها وسط الظلام . لمحها وابتسم لها ابتسامته التي تذيب القلب وهو ينهض ببطء.

- "آن"!

تقابلا وظلا لحظات بلا حركة يتبادلان النظرات المليئة بالأسئلة الصامتة. أمسكت يد "باك" بيدها وكأنه يريد أن يتأكد من أنه لايحلم . همهمت حتى تكسر حدة التوتر الذي ساد بينهما:

- مرحبا!

تراجع "باك" أخيرا للخلف ليتاملها أفضل. كانت نظرات عينيه تكشف عن مدى تلهفه على رؤيتها . سألها وهو يلقي نظرة حوله.

- هل تعرفين مكانا يمكننا الذهاب إليه؟

يجب أن نتحدث.

- ولماذا لا نذهب إلى بيتي ؟

وافقها بإيماءة من رأسه وقبل أن يغادرا المطعم، حيا صاحبه . كانت ثقته في نفسه ورقته في التعامل لم يتغيرا. سالته وهما في الطريق عن أخبار "برايس" و"ليدي" ، وعن "چيمي ماكي" صاحب الفندق وعن "ليلى" السكرتيرة في مصنع "ويبستر" للنسيج ، وكيف تسير الأمور في المصنع ، وعما إذا كان قد حضر بالطائرة، أم بالسيارة ، وما هي الوظيفة التي يشغلها الآن . رد قائلا :

- حسنا .. هذا بالضبط واحد من الموضوعات التي أريد أن أناقشها معك.. إنهم في المصنع سيوقعون عقدا في الشهر المقبل . وأعتقد أن كل شيء سيتم ترتيبه. كانا قد وصلا إلى بئر السلم . صاحت "آن" في إلحاح تساله :

- وماذا عنك أنت ؟ هل لازلت تقوم بنفس العمل أم أنك غيرت الوظيفة؟

ابتسم من إلحاحها المزعج وإصرارها الدائم على الحصول على ما تريد .

- هيا نعود لأن هناك أموراً أكثر أهمية من المصنع

فتحت الباب وأضاءت النور . ظل الاثنان وسط الحجرة بلا حراك . ثم أمسك بكتفها وطلب منها أن تجلس على الأريكة . ثم ظل يدور حول نفسه كالأسد الحبيس لايعرف من أين يبدأ وعندما أصابه الملل انفجر ضاحكا. قال يشرح وهو يمرر يده على قفاه:

- منذ أسابيع وأنا أردد عن ظهر قلب ما سأقوله لك . والآن لا أجد الطريقة التي أبدأ بها. وجهت له الشابة ابتسامة مشجعة دون أن تعرف طريقة تساعده في أزمته . إنها هي من جانبها لديها أخبار وتجهل كيف تعلنها له .

- هل تعرفين تلك الأمسية التي اتهمتني فيها أنني استغلك لأنك

اعتقدت أنني دبرت كل شيء ابتداء من لقائنا على جانب الطريق وسيارتك معطلة؟

- نعم أذكرها بالتفصيل.

- نعم . لقد كنت على حق في ظنك . لقد دبرت عشرات المشروعات من أجلك بعد عشر دقائق من رؤيتي لك . ولكن أيا منها لم يكن له علاقة بمصنع النسيج.

نظرت "آن" في عينيه مباشرة وانتظرت في صبر أن يتابع روايته.

- لقد أعجبتني في اللحظة التي رأيتك فيها بجوار سيارتك المعطلة . وعندما استشطت غضبا علمت أنك صعب المنال وقوية الشكيمة ، وأن علي ألا أتعجلك.

- تستعجلني في ماذا؟

- في مغازلتك.

ضحكت عاليا ، وإن أثارت كلماته مشاعر أخرى .

- على الأقل كان هذا في البداية ولكن شيئا فشيئا راجعت خطتي . فقد بدت الأمور في صورة أخرى مختلفة.

كانت تتمنى أن يبوح لها بمشاعره وعواطفه ظل "باك" يتاملها بضع دقائق وقرات في عينيه عدم الثقة ونوعا من الخوف . لم تكن تقصد أنها يمكن أن تراهما عند رجل جسور مثله .. سكت فترة بعدها . استانف الحديث .

- أوه .. اللعنة . إنني لاأستطيع أن أقولها .

إنني أشعر بامور نحوك ، ولكنك تخيفيني.

إنني أريد أن أقولها لك ، ولكني أخاف أن أمسك . أنت لاتشبهين النساء الأخريات .

سالته في قلق :

- كيف هذا ؟

كانت تريد من كل قلبها أن يحبها كما هي ، ولكن كان من المستحيل عليه أن يتغاضى عن قوة شخصيتها ومكانتها . قال:

- إنني وجدتك أكثر .. أنوثة من الأخريات، وأكثر منهن ذكاء وعنادا ، بل أكثر من أي رجل آخر . ومع ذلك أنت أرق إنسان في معاملتها للآخرين.

ذهب لينظر من النافذة المطلة على الطريق

ذهلت "آن" للمرة الثانية من الصعوبة التي يواجهها في التعبير عن عواطفه .. بدا وكان كل كلمة تحمله طاقة فوق تحمل البشر ومع ذلك استمر في حديثه:

- لقد أوشكت أن أصاب بالجنون أن أراك وأنت لست في حاجة إلى رجل في حياتك.

وبطريقة ما أعجبت باستقلاليتك ، ولكن لم يكن عندي ما أستطيع أن أقدمه لك.

تدخلت الشابة وقد أذهلتها هذه الملحوظة.

- من ادعى ذلك؟ ربما لست في حاجة إليك من الناحية المالية ، ولكني أحتاج إلى الدعم النفسي .. إلى شخص ينتظرني كل مساء ،،اشاركه الحياة ، وأسهر على سعادته . استدار ناحيتها واستند على حافة النافذة .

- من ناحيتي أنا في حاجة ماسة إليك يا "آن" .. إنني أحبك لدرجة الجنون.

أحست بدوامة من المشاعر تفجرها عندما سمعت أخيرا العبارة التي كانت تنتظر أن تخرج من بين شفتيه ، عندما همت بالرد عليه رفع يده ليسكتها .. كان من الواضح أنه لم ينته بعد من إعلانه .

- انتظري .. لم أقل كل شيء بعد . إذن هناك ولكن الرهبة " ابتلعت "آن" كلمات الحب التي أوشكت أن تبوح بها له ردا على اعترافه وانتظرت كلامه في قلق .

- لقد قدمت استقالتي .

- أنت فعلت ماذا ؟

- لقد غادرت مصنع النسيج في "ويبستر"

- لماذا ؟

- لأنه لدي رغبة في أن أعيش معك ، لقد تصورت أنك تستطيعين البقاء معي وأن نتزوج ولكن لم يكن لدي أي حق في أن أجعلك تتخلين عن كل ما لديك هنا و

خفض رأسه ليتأمل حذاءه وأكمل :

- ولذلك رأيت أن آتي إلى "نيويورك".

تصادم كل شيء داخل رأس "آن" . هل قدم استقالته ؟ لقد قبل أن يترك "كنتاكي" التي يعزها جدا من أجل أن يلحق بها ؟

عجزت كلماتها عن الخروج من بين شفتيها وطفرت الدموع من عينيها .

اقترب "باك" منها ليمسح بأصبعه دموعها في حنان من فوق خديها ونجحت في أن تنطق اسمه . أمسك وجهها بين يديه وأخذ ينظر في أعماق عينيها وكأنه يبحث عن روحه هناك.

لم يعد هناك ما يهددها مادام هو بجوارها يحميها . ودت لو صرخت بأعلى صوتها معلنة أنها نالت سعادة الدنيا ومع ذلك أعلنته قائلة:

- لقد أخطأت عندما قدمت استقالتك.

- لقد عثرت على عمل آخر . هناك معهد تجميل يبحث عن مدلك ولما كان الله قد وهبني يدين ماهرتين...

- ولكن يا "باك"؟

- أنا على استعداد لأن أفعل أي شيء بشرط أن نكون معا . وساعتاد على الحياة في "نيويورك" . ابتعدت عنه قليلا، وقالت:

- ياعزيزي .. أنا أيضا أريد أن أقضي كل حياتي معك . ولكن ها نحن الآن بلا عمل ..

نحن أنا وأنت عاطلان . كيف يمكن أن نواصل الحب ونحن لانجد قوت يومنا؟

- كيف؟

- إننا سنموت من الحب وبسبب الحب .

- هل أنت كذلك استقلت من عملك؟

- نعم .. وأنا في انتظار عمال نقل الأثاث

- عمال نقل الأثاث ؟

هزت رأسها :

- هل تذكر ذلك العرض أن أعمل مراقبة حسابات في مصنع النسيج؟ لقد قررت أن اقبلها . قرأت تعبيرا غير معروف مرة ثانية على وجه "باك"، هو مزيج من الأسف والحزن، ثم أضاءت ابتسامة خفيفة عينيه. سألها :

- لماذا لم تقولي لي أبدا: إنك تحبينني ؟

ردت عليه بحدة أدهشته:

- ولماذا لم تقل لي أنت أي شيء ؟

- ولكني فعلت ياكنزي الغالي . مئات المرات وبمئات الطرق المختلفة .. ألم تفهمي ؟

بالتأكيد . لقد أدركت ما يكنه نحوها من مشاعر .

تابع حديثه وهو يمرر أصابعه في شعرها .

- هل ترين إلى أين أوصلتنا كرامتنا وعزة نفسينا؟

- لماذا لم تطلب مني أن أبقى يا "باك"؟

- لأنه لايجب أن تظني أنني وأنا فتى من الريف يمكن أن يقول لامرأة من المدينة مثلك ماذا يجب عليها أن تفعله ؟ أرجو أن تعذريني لأنني قبلت أن أتركك ترحلين حتى لو وجدت سعادتك بدوني .

- أنت فقط الذي يمكنه أن يسعدني

تمت